جامعة المنصورة
كليـة الآداب

إدارة الأزمات الصحية لأبرز أمراء المشرق الإسلامي: دراسة مقارنة في القرارات والتحولات (٢٣٠- ٣٦٦هـ/ ٨٤٤-٩٧٦م)

إعـــداد

أ.م. د. هنية بهنوس نصر عبد ربه

أستاذ التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية المساعد

بقسم التاريخ –كلية التربية– جامعة دمنهور

مجـلة كلـية الآداب – جامعـة المنصـورة

العدد السابع والسبعون – أغسطس ٢٠٢٥

إدارة الأزمات الصحية لأبرز أمراء المشرق الإسلامي: دراسة مقارنة في القرارات والتحولات (٢٣٠-٣٦٦هـ/ ٨٤٤-٩٧٦م)

أ.م. د. هنية بهنوس نصر عبد ربه

أستاذ التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية المساعد

بقسم التاريخ -كلية التربية- جامعة دمنهور

ملخص البحث

جاءت الدراسة بعنوان: إدارة الأزمات الصحية لأبرز أمراء المشرق الإسلامي: دراسة مقارنة في القرارات والتحولات (٢٣٠- ٣٦٦هـ/ ٨٤٤-٩٧٦م)، حيث تناولت أثر المرض على القرارات السياسية والعسكرية لعدد من أبرز أمراء المشرق الإسلامي وهم: عبد الله بن طاهر، ويعقوب بن الليث الصفار، ونصر بن أحمد السامانى، وعماد الدولة، ومعز الدولة، وركن الدولة. كما تعرضت لأبرز التداعيات السياسية والعسكرية والتحولات النفسية والدينية والروحية المصاحبة للمرض، حيث أظهرت المقارنة أن المرض كان عاملاً جوهريًا في إعادة تشكيل مواقف هؤلاء الحكام من السلطة، وفي إحداث تحولات استراتيجية داخل أنظمة حكمهم. كما كشفت عن تفاوت تأثير المرض بحسب الطبيعة الشخصية لكل أمير، ومدى رسوخ مؤسسات الدولة التي حكمها، وموقعه من الصراعات الأسرية والعسكرية. حيث يظهر المرض من خلال الدراسة كعامل كاشف للتحولات النفسية والأخلاقية في شخصية الحاكم. وتخلص الدراسة إلى أن المرض لم يكن عارضًا جسديًا فقط، بل هو حدث مفصلي يعيد ترتيب علاقة الحاكم بالسلطة والدولة، وعلاقته الروحية مع ربه؛ ولذلك تستعرض هذه الدراسة تحليلًا مقارنًا لتأثير المرض على قرارات سته من أبرز أمراء المشرق الإسلامي خلال الفترة الطاهرية والصفارية والسامانية والبويهية، مع التركيز على اللحظات الفاصلة التي شكل فيها المرض نقطة تحول سياسية ودينية وروحية.

الكلمات المفتاحية: *عبد الله بن طاهر- الخوانيق- السل -القولنج- يعقوب بن الليث- نصر بن أحمد السامانى- عماد الدولة – ركن الدولة – معز الدولة.*

Abstract

The study is titled: The Management of Health Crises by Emirs of the Islamic East: A Comparative Study of Decisions and Transformations (230–366 AH / 844–976 CE). It explores the impact of illness on the political and military decisions of some of the most prominent rulers of the independent dynasties in the Islamic East, namely: ʿAbd Allah ibn Ṭāhir, Yaʿqūb ibn al-Layth al-Ṣaffār, Naṣr ibn Ahmad al-Sāmānī, ʿImād al-Dawlah, Muʿizz al-Dawlah, and Rukn al-Dawlah.

The study also addresses the key psychological, religious, and spiritual transformations that accompanied illness. The comparative analysis demonstrates that illness was a pivotal factor in reshaping these rulers' approaches to power and in triggering strategic changes within their regimes. It reveals that the influence of illness varied depending on each ruler's personal character, the strength of the state institutions they governed, and their involvement in familial or military conflicts.

Illness, as shown in the study, emerges as a revealing force that exposes psychological and moral shifts in the ruler's persona. The study concludes that illness was not merely a physical condition, but rather a critical event that reordered the ruler's relationship with power, the state, and his spiritual connection with God. Accordingly, this research offers a comparative analysis of how illness influenced the decisions of six notable rulers from the Ṭāhirid, Ṣaffārid, Sāmānid, and Buyid periods, with a particular focus on the decisive moments where illness served as a turning point in political, religious, and spiritual terms.

مقدمـــــة

لطالما كانت الأزمات الصحية ولحظات المرض والاحتضار لدى الخلفاء والأمراء والحكام المسلمين واحدة من أكثر الفترات حساسية وتوترا وتصعيدًا في تاريخ الدول الإسلامية، إذ يختلط فيها الضعف الجسدي للحكام بالقلق السياسي على مستقبل الدولة واستمرار بقائها، ويتأثر اتخاذ القرار في هذه المرحلة باعتبارات مختلفة جذريًا عمّا كان عليه في زمن العافية وعنفوان سلطته ونفوذه وقوته وسطوته، فيجد نفسه أمام واقع جديد تُعاد فيه صياغة علاقته بالسلطة والسياسة حيث تتغير أولويات السلطة

وتضطرب موازين القرار، ويبادر بإدراك حقيقة الموت والفناء والتسليم بالمصير ، والرغبة في التجرد والتطهر وإعلان التوبة لتحقيق الخلاص والسلام النفسي والروحي. إذ تتدخل معطيات طارئة لتوجيه القرار السياسي، وإعادة ترتيب الأولويات.

شكل المرض عاملًا جوهريًا في التحولات الكبرى التي شهدتها الدويلات المستقلة في المشرق الإسلامي، لا سيما عند إصابة الحاكم أو الأمير على اعتبار أنه رأس السلطة ويمثل قمة الهرم السياسي، حيث يؤثر المرض في بنيته النفسية ويدفعه إلى إعادة ترتيب أولوياته السياسية والعسكرية الأخلاقية، تستند هذه الدراسة إلى نماذج واقعية لستة أمراء من الدولة الطاهرية(٢٠٥- ٢٥٩هـ/٨٢٠-٨٧٢م)، الصفارية(٢٥٤- ٢٩٩هـ/٨٦٨-٩١١م) ، والسامانية(٢٦١- ٣٨٩هـ/ ٨٧٤-٩٩٩م) والبويهية (٣٣٤-٤٤٧هـ/٩٤٥-١٠٥٥م) خلال الفترة من (٢٣٠هـ/ ٨٤٤م) إلى (٣٦٦هـ/ ٩٧٦م)، وهم على الترتيب: عبد الله بن طاهر بن الحسين (٢١٣- ٢٣٠هـ/ ٨٢٨م-٨٤٤م)، يعقوب بن الليث الصفار (٢٥٤-٢٦٥هـ/٨٦٨-٨٧٨م)، الأمير السعيد نصر الثاني بن أحمد بن إسماعيل بن الساماني(٣٠١-٣٣١هـ/٩١٣- ٩٤٣م)، عماد الدولة علي بن بويه (٣٢٠- ٣٣٨هـ/٩٣٢-٩٤٩م)، معز الدولة أحمد بن بويه(٣٣٤-٣٥٦هـ/٩٤٥- ٩٦٦م)، ركن الدولة حسن بن بويه(٣٣٨- ٣٦٦هـ/٩٤٩- ٩٧٦م) .

ولعل أبرز الأسباب لاختيار تلك النماذج تتمثل في: أن فترات حكمهم تمثل فترات حرجة في تاريخ الدولة الإسلامية، جميع الأمراء المختارين عاشوا في لحظات مفصلية، إما في نهاية حكمهم أو عند انتقال السلطة، وهي لحظات حرجة تكشف مدى نضج النظام السياسي أو هشاشته. وتنوع التجارب في التعامل مع المرض والسلطة، فهذه النماذج تعكس ردود فعل واسعة، من الزهد والتسليم كما في عبد الله بن طاهر إلى التحدي والعناد كما في يعقوب بن الليث. ومن التنظيم الحكيم كما في عماد الدولة. إلى الفشل والارتباك كما في معز الدولة. كما تُمثل النماذج أمثلة ناجحة في إدارة لحظة المرض (مثل نصر بن نوح)، وأخرى أخفقت (مثل يعقوب بن الليث)، ما يتيح مقارنة تحليلية شاملة بين الأسباب والنتائج. وأيضًا ارتباطهم بمشاريع سياسية أو عسكرية كبرى، مثل يعقوب بن الليث الذي كان يقود مشروعًا توسعيًا مستقلاً عن الخلافة العباسية، وانتهى بمرضه وموته. أو نصر بن نوح الذي مثّل مرحلة انتقال مذهبي وسياسي حاسم في الدولة السامانية. وبذلك تم اختيار هذه النماذج لأنها تُشكّل "دراسات حالة" متكاملة توضح كيف واجه القادة المسلمون تحدي المرض في سياقات سياسية معقدة، وكيف أثّر ذلك في انتقال الحكم، وبنية الدولة، وتحولاتهم النفسية والروحية، مما يجعلها أمثلة تحليلية غنية لفهم التاريخ الإسلامي من منظور إنساني وسياسي متداخل، وهو ما سيتم تبيانه من خلال الدراسة والبحث.

ومن خلال تحليل الروايات الواردة في المصادر التاريخية، ومقارنة مواقف هؤلاء الأمراء، تحاول الدراسة فهم المتغيرات التي تحكم العلاقة بين السياسة والسلطة والحالة الصحية للحاكم، واستكشاف كيف عبرت النصوص عن تلك اللحظات بتعبيرات تمزج بين الضعف الجسدي البشري واليقظة الروحية والرغبة

في التوبة، وبين القلق السياسي والتأمل الأخلاقي، فتظهر الدراسة أن المرض ليس فقط مجرد عرض جسدي عابر، بل كعامل بنيوي مفصلي يُعيد تشكيل الوعي السياسي والعسكري والديني للحاكم، وبالتالي يؤثر في البنى السياسية والاجتماعية من حوله، وهو ما ستحاول الدراسة تبيانه وتحليله من خلال عرض تلك النصوص التاريخية.

وتنطلق الدراسة من فرضية مركزية محورية مفادها أن المرض، في هذا السياق، لا يُعد عرضًا طبيًا جسديًا، بل كان لحظة مفصلية حاسمة أعادت رسم ملامح العلاقة بين الحاكم والسلطة، وفرصة لإعادة التكوين الأخلاقي والروحي، ومؤشرًا على اختلال بنيان الدولة التي ترتكز على شخص الحاكم وليس على بناء مؤسسي قوي وواضح، وفرصة لإعادة ترتيب الأولويات. إذ تمثل لحظات مرض الأمير أو الحاكم مرحلة حرجة في تاريخ الدولة، في هذه الدراسة تستعرض الباحثة بشكل تحليلي القرارات التي اتخذها عدد من أمراء المشرق الإسلامي في أثناء مرضهم، وكيف ساهمت في استقرار الدولة والانتقال السلس للسلطة، أو زعزعة الدولة، وانهيار السلطة، وتمهيد الطريق لصراعات داخلية دامية.

تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن الأبعاد السياسية والنفسية والدينية التي يتجلى فيها أثر المرض على الحاكم في لحظات الضعف القصوى، والتداعيات السياسية والعسكرية للمرض، والتحولات الدينية والروحية والأخلاقية المصاحبة للأزمات الصحية للحكام وهم في النزع الأخير. وتحليل تأثير المرض على القرارات السياسية والعسكرية والإدارية، استكشاف العلاقة بين بنية الدولة والسلطة الفردية، عبر دراسة كيفية تعامل المحيط السياسي والعسكري مع غياب الحاكم بفعل المرض. إبراز دور المرض كعامل كاشف لضعف النظام السياسي حين يكون قائماً على شخص الحاكم دون مؤسسات راسخة.

تتمثل مشكلة الدراسة في التساؤلات التالية: إلى أي مدى أثّر المرض في قرارات الأمراء والحكام المسلمين في المشرق الإسلامي؟ وهل يمكن اعتبار المرض عاملًا بنيويًا أدى إلى إعادة تشكيل علاقاتهم بالسلطة والدولة والضمير، أم أنه مجرد عارض جسدي لا تتجاوز آثاره البعد الشخصي والجسدي؟ كيف تفاعل كل حاكم مع مرضه؟ وما هي القرارات السياسية والعسكرية التي اتخذها في لحظاته الحرجة؟ هل أدى المرض إلى انتقال سلس للسلطة أم إلى اضطراب سياسي؟ ما هي التحولات النفسية والدينية التي رافقت تلك اللحظات؟ وكيف ترجمت النصوص التاريخية ذلك وعبرت عنه؟: وهل شكّل لحظة انكسار فردي أم تحوّل سياسي واسع؟ وما هي طبيعة التحولات التي طرأت على نظرتهم للسلطة، والموت، والضمير؟ وكيف تفاعلت النخبة السياسية والعسكرية مع غياب الحاكم أثناء مرضه؟ وهل كشفت تلك اللحظات ضعف البنية السياسية للدولة أم قوتها المؤسسية؟ بهذه الأسئلة تنطلق الدراسة، ساعية إلى إعادة قراءة لحظات المرض لا بوصفها أحداثًا شخصية عابرة، بل كوقائع سياسية مفصلية حاسمة أعادت تشكيل ملامح السلطة، وأسهمت في تحولات سياسية ونفسية وأخلاقية عميقة.

اتبعت الدراسة منهج البحث التاريخي التحليلي النقدي المقارن، الذي يجمع بين الوصف والتحليل للروايات التاريخية ذات الصلة بفترات مرض الحكام. واستقراء ما تكشفه من أبعاد نفسية واجتماعية وسياسية، مع التركيز على التحولات السلوكية والدينية التي رافقت مرحلة المرض لدى كل أمير. وتهدف في النهاية إلى فهم أعمق لتأثير المرض على القرار السياسي، وعلى بنية الدولة من حيث القوة والضعف.

أما تقسيمات الدراسة، فقد تناولت الدراسة عدة محاور، تمثلت في : مرض الأمير عبد الله بن طاهر سنة ٢٣٠هـ/٨٤٤م وتحولاته النفسية والروحية، ومرض يعقوب بن الليث الصفار وتداعياته على الصعيد السياسي والعسكري والتحول النفسي والروحي، و مرض نصر بن أحمد الساماني والقرارات المصاحبة له سياسيًا وعسكريًا والتحولات الدينية والروحية، وتأثير مرض الأمير عماد الدولة علي بن بويه سنة ٣٣٧هـ/ ٩٤٨م على قراراته السياسية وانتقال السلطة واستقرار الحكم، ومرض ركن الدولة البويهي سنة (٣٦٤-٣٦٦هـ/٩٧٤-٩٧٦م): البُعد السياسي والنفسي للأزمة والقرارات المصاحبة لها، والأزمات الصحية لمعز الدولة البويهي وتأثيرها في قرارته السياسية والإدارية والانتقال السلس للحكم والتحول الديني والروحي والنفسي، واختتمت المحاور بتعقيب تحليلي مقارن بين الأمراء الستة، وذُيلت الدراسة بخاتمة جاء فيها أهم نتائج الدراسة، والتوصيات ، وثبت بالمصادر والمراجع التي اعتمدت عليها الدراسة.

أولًا - مرض الأمير عبد الله بن طاهر[١] سنة ٢٣٠ه/٨٤٤م وتحولاته النفسية والروحية:

أصيب الأمير عبد الله بن طاهر بداء "**الخَوانيق**"[٢] أو بـ "**مرض الحلق**"[٣] سنة ٢٣٠هـ/ ٨٤٤م، وهو مرض خطير يصيب الحلق ويسبب اختناقًا يؤدي إلى الموت، استمر ألمه لمدة ثلاثة أيام، كانت

---

[١] عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب بن رزيق، أبو العباس الخزاعي، مولدة سنة ١٨٣هـ/ ٧٩٩م كان بارع الأدب حسن الشعر، مأمونا، نبيها في نفسه، جوادًا، عاقلًا ممدحًا سمحًا، تنقل في الأعمال الجليلة شرقًا وغربًا. قلده المأمون الجزيرة والشام ومصر والمغرب حربًا وخراجًا، ثم نقله إلى ولاية خراسان بعد وفاة أخيه طلحة بن طاهر سنة ٢١٣هـ/ ٨٢٨م، وإليه الحرب والشرطة والسواد وخراسان وأعمالها والري وطبرستان وما يتصل بها وكرمان، وخراج هذه الأعمال كان يوم مات ثمانية وأربعين ألف ألف درهم، فولى الواثق أعمال عبد الله بن طاهر كلها ابنه طاهر بعد وفاته، فخلف والده على كل أعماله. الطبري، **تاريخ الطبري المسمى تاريخ الرسل والملوك**، ط٢ (بيروت: دار التراث، ١٩٧٦م)،ج٩، ص ١٣١؛ مسكويه، **تجارب الأمم وتعاقب الهمم**، المحقق: أبو القاسم إمامي، ط٢(طهران: سروش، ٢٠٠٠ م)، ج٤، ص ٢٧٨؛ ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**. تحقيق: عمر عبد السلام تدمري (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٩٧م.)، ج٦، ص ٩١؛ سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان في تواريخ الأعيان**، (دمشق: دار الرسالة العالمية، ٢٠١٣ م)، ج١٤، ص ٣٩٤.

[٢] **داء الخوانيق:** خوانق جمع خانقة وهي ورم يكون في الحلق وربما قتل صاحبه. كل داء يمتنع معه نفوذ النفس إلى الرئة، مرض وافد يلتهب فيه الغشاء المخاطي في الحنجرة ويرافقه انحطاط عام، ولعله ما يعرف عند العامة بمرض الخانوق. و (الخناقية) داء أو ريح يأخذ في حلوق الناس والدواب وقد يأخذ الطير في رؤوسها وحلوقها وأكثر ما يظهر

كفيلة بقلب مسار حياته، في تلك الأيام القليلة، إذ شعر بضعف لم يألفه، وتبددت مظاهر القوة والعز التي لازمته طوال عمره، وبدأ يتأمل في مصيره، ويعيد النظر في ماضيه في محاولة منه لتصحيح مساره حيث إن مرضه أفسح المجال لتحولات داخلية، انعكست في سلوكياته ومواقفه خلال هذه الفترة القصيرة[٤]، فقيل :" **وكان قبل موته لما اشتدت علته قد أظهر التوبة وكسر آلات الملاهي، وعمر رباطات خراسان، ووقف بها الوقوف، وأظهر الصدقات، ووجه أموالا عظيمة إلى الحرمين، وافتدى أسرى المسلمين من الترك، وبلغ ما أنفقه على الأسرى ألفي ألف درهم**"[٥]. وذكر سبط بن الجوزي[٦]: "**كان قد تاب قبل موته، وكسر الملاهي، وعمر الربط بخراسان، ووقف الأوقاف، وتصدق بالأموال الجليلة، وبعث إلى الحرمين بمال عظيم واستفك أسارى بألفي ألف درهم**".

فمع اشتداد المرض، وضعفه، برزت على الأمير مظاهر التوبة والانكسار، فأمر بكسر آلات اللهو والغناء، وأوقف المجالس التي كان يقيمها في قصره، كما باشر بعض الأعمال ذات طابع ديني وخيري لافت؛ فقد وزّع أموالًا كثيرة على الفقراء، وأشرف على تعمير الرباطات في خراسان، ووقف أوقافًا لصالح المساجد وأهل العلم، كذلك أرسل أموالًا وفيرة إلى الحرمين الشريفين، وموّل عمليات فداء أسرى

في الحمام ويعتري الخيل أيضا. هو مرض من أمراض الأطفال، وهو يظن أنه الخُناق. خَنّاق. جمعه خنانيق وخوانيق: خُناق، ذباح، والأطباء يقولون خوانيق، خانقة، وجمعه خوانيق خَناق. أحمد رضا، **معجم متن اللغة (موسوعة لغوية حديثة)**، (بيروت: دار مكتبة الحياة، ١٩٥٨م)، ج٢، مادة خ ن ق، ص ٤٢٥؛ رينهارت بيتر آن دُوزِي. **تكملة المعاجم العربية**. نقله إلى العربية وعلق عليه: محمَّد سَليم النعَيمي، (الجمهورية العراقية: وزارة الثقافة والإعلام- دار الرشيد للنشر، ١٩٨٠)، ج٤، مادة خنق، ص ٢٢٦، ج٥: ص ١١؛ **المعجم الوسيط**، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (القاهر: دار الدعوة ، د.ت)،ج١، باب الخاء، ص ٢٦٠.

[٣] سبط بن الجوزي، **مرآة الزمان في تواريخ الأعيان**، ج١٤، ص ٤٠٥.

[٤] ابن عساكر، **تاريخ دمشق**. المحقق: عمرو بن غرامة العمروي (د.م: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٥ م)، ج٢٩، ص ٢٤٠-٢٤١؛ ابن الجوزي، **المنتظم في تاريخ الأمم والملوك**، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٢ م)، ج١١، ص ١٥٩- ١٦٠؛ سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان في تواريخ الأعيان** ، ج١٤، ص ٤٠٥-٤٠٦؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، ط٢ (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٩٣م)، ج١٦، ص ٢٣٤؛ الذهبي، **العبر في خبر من غبر**، المحقق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت)،، ج١، ص ٣١٩؛ ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة** (مصر: دار الكتب، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، د.ت)، ج٢، ص ٢٠٠.

[٥] ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، ج٢٩، ص ٢٤٠-٢٤١؛ ابن الجوزي، **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**، ج١١، ص ١٥٩-١٦٠؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام** ، ج١٦، ص ٢٣٤؛ ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، ج٢، ص ٢٠٠.

[٦] سيط بن الجوزي، **مرآة الزمان في تواريخ الأعيان**، ج١٤، ص ٤٠٦.

المسلمين من الترك، وبلغ مجموع ما أنفقه في هذه الفترة في سبيل فداء الأسرى فقط ما يقارب مليوني درهم، وهو مبلغ ضخم بحسب معايير ذلك العصر[٧].

وتدل هذه الأفعال على أن تحوله تحت تأثير المرض لم يكن شكليًّا أو رد فعل عابر، بل يبدو أنه نابع من شعور عميق بالندم، وسعي إلى التكفير عن ماضٍ لم يعد الأمير راضيًا عنه، ولا يخفى أن هذه التوبة اقترنت برغبة في إصلاح ما يمكن إصلاحه، ليس على الصعيد الشخصي فحسب، بل على الصعيد العام أيضًا إذ لم يكتفِ بإصلاح ذاته، بل اتجه إلى إصلاح ما يستطيع من أحوال المسلمين بما يعكس إدراكًا لمسؤوليته الأخلاقية والدينية.

وفي أيامه الأخيرة، دخل عليه أحد الفقهاء، فسلّم عليه بقوله: "**السلام عليك أيها الأمير**"، إلا أن الأمير عبد الله بن طاهر أجابه بكلمات تنمّ عن وعي جديد بحاله إذ قال له: "**لا تسمني أميرًا، بل سمني أسيرًا**"[٨]. وقيل إنه رد عليه فقال:" **لا تقل كذا، ولكن قل: أيها الأسير**" [٩]هذه العبارة تختزل التحوّل الذي طرأ عليه إذ حوله المرض من أمير متحكم إلى إنسان منكسر أمام قدره، مستشعر ثقل الذنوب، ومتواضع في حضرة الموت، بهذه الجملة، اختصر شعوره العميق بالفناء، وتخليه التام عن كل مظاهر المجد والسلطان والجاه فلم يعد يرى نفسه حاكمًا، بل عبدًا يقف على أعتاب الموت، أسيرًا بذنوبه، راجيًا رحمة ربه.

ثم أكمل حديثه مع الفقيه قائلًا: أكتب عني هذين البيتين، فقد خطرا على قلبي، وأظن أنهما آخر ما أقول في هذه الدنيا[١٠]:

بَادِرْ فَقَدْ أَسْمَعَكَ الصَّوْتُ ... إِنْ لَمْ تُبَادِرْ فَهُوَ الْفَوْتُ

مَنْ لَمْ تَزُلْ نِعْمَتُهُ قَبْلَهُ ... زَالَ عَنِ النِّعْمَةِ بِالْمَوْتِ

وهما بيتان يُلخّصان تجربته في الحياة ونظرته الفلسفية للحياة والموت، فهذه الأبيات تعد وصية ودعوة للتوبة قبل فوات الأوان، وتحذير من الاغترار بنعيم الدنيا الزائل، وكانت هذه الأبيات آخر ما قاله في لحظاته الأخيرة.

وهكذا، ودع الأمير عبد الله بن طاهر الحياة بعد أن تبدلت نظرته، وزهد فيما كان يسعى له من جاه وسلطان، ولم يؤدِ مرضه ووفاته إلى اضطراب سياسي، فقد خلفه ابنه طاهر بن عبد الله بسلاسة

---

[٧] ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢٩، ص ٢٤٠-٢٤١؛ الجوزي، **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**، ج١١، ص١٥٩-١٦٠؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج١٦، ص ٢٣٤؛ ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة** ، ج٢، ص ٢٠٠.

[٨] ابن عساكر، **تاريخ دمشق** ، ج٢٩، ص ٢٣٩.

[٩] سبط بن الجوزي، **مرآة الزمان في تواريخ الأعيان** ، ج١٤، ٤٠٥.

[١٠] ابن عساكر، **تاريخ دمشق** ، ج٢٩، ص ٢٤٠.

بتقليد من الخليفة العباسي الواثق بالله (٢٢٧-٢٣٢هـ/ ٨٤١-٨٤٦م) [١١]، لكن الأثر النفسي والروحي الذي خلّفه مرضه ظل شاهدًا على لحظة مفصلية في حياة رجل سلطة، تُظهر كيف يمكن للألم الجسدي أن يكون محفزًا لتحوّل روحي وأخلاقي عميق، وقدرة الألم على إيقاظ الوعي، وتوجيه الإنسان نحو التوبة واليقظة.

ثانيًا - مرض يعقوب بن الليث الصفار وتداعياته على الصعيد السياسي والعسكري والتحول النفسي والروحي:

يعقوب بن الليث الصفّار مؤسس الدولة الصفارية في سجستان سنة (٢٥٤هـ/٨٦٨م)، يُعد من أبرز القادة الذين خرجوا من بيئات متواضعة ليؤسسوا كيانًا سياسيًا وعسكريًا قويًا في خضم التوترات بين الدويلات المستقلة والكيانات الانفصالية والخلافة العباسية. نشأ في بيئة فقيرة، وعمل في مهنة النحاس (صفارًا) لكن طموحه العسكري دفعه لتكوين جيش خاص به، بدأ به سلسلة من الفتوحات حتى سيطر على مناطق شاسعة مثل خراسان، كرمان، فارس، وسجستان على حساب الدولة الطاهرية التي قضى عليها سنة ٢٥٩هـ/٨٧٢م [١٢].

لكن طموح يعقوب لم يتوقف عند حدود هذه الأقاليم، فقد تطلع إلى بغداد، عاصمة الخلافة العباسية. وعندما حاول الخليفة المعتمد على الله (٢٥٦- ٢٧٩هـ/٨٧٠- ٨٩٢) احتواءه سياسيًا بتثبيت سلطته على المناطق التي فتحها، رفض يعقوب ذلك وأصر على الزحف إلى بغداد خلع الخليفة العباسي، وتقدم نحو العراق بجيش كبير، فواجهة جيش الخلافة بقيادة أخيه الموفق بالله(ت: ٢٧٨هـ/ ٨٩١م) في معركة دير العاقول - بلدة بين بغداد وواسط في شرقي دجلة[١٣]- سنة ٢٦٢هـ/ ٨٧٥م بعد قتال شديد، انهزم يعقوب وتراجع إلى جنديسابور[١٤]، وكانت هذه أول نكسة حقيقية لطموحاته[١٥]، "**ورجع يعقوب إلى**

---

[١١] ابن حبيب البغدادي، **المحبر**، تحقيق: إيلزة ليختن شتيتر (بيروت: دار الآفاق الجديدة، د.ت)، ص ٣٧٦؛ خواندمير: **روضة الصفا في سيرة الأنبياء والملوك والخلفاء**، راجعة وقدم له:السباعي محمد السباعي، ترجمه عن الفارسية وعلق عليه وقدم: أحمد محمد الشادلي، الدار المصرية للكتاب ، القاهرة، ١٩٩٨)، ص ٢٤٨.

[١٢] كرديزي، **زين الأخبار**، ترجمة: عفاف السيد زيدان، (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٦)، ص ٢٠٤؛ خواندمير: **روضة الصفا** ، ص٥٧- ٥٩؛ بامخرمة، **قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر**، عُني به: بو جمعة مكري / خالد زواري (جدة: دار المنهاج، ٢٠٠٨ م) ، ج٢، ص ٥٨٨.

[١٣] الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج٤١، ص ٢٨٠، حاشية ٣

[١٤] **جنديسابور**: من كور الأهواز، وهي من أعمال خوزستان بين العراق وبلاد فارس. مدينة حصينة واسعة الخير، وبها نخل وزروع كثيرة ومياه، وقطنها يعقوب بن الليث الصفار لخصبها واتصالها بالمير الكثيرة. ابن خلكان، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق: إحسان عباس (بيروت: دار صادر،١٩٠٠م)، ج٦، ص ٤٢١.

[١٥] كرديزي، **زين الأخبار**، ص ٢٠٤؛ خواندمير: **روضة الصفا** ، ص ٥٩؛ بامخرمة، **قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر**، ج٢، ص ٥٨٨

فارس خائبا فاعتلت صحته، وأصابه القولنج"[١٦]؛ فبسبب هذه الهزيمة والعار الذي لحقه تدهورت حالته النفسية ونتج عن ذلك اصابته بمرض بالأمعاء[١٧]، هو مرض القولنج[١٨]، وهو مرض معوي مؤلم أفقده قوته وقدرته على الحركة والقيادة، وبعد مدة تفاقمت حالته الصحية والتي كان للهزيمة التي تعرض لها أثر كبير فيها، مما جعله غير قادر على استئناف الهجوم أو إعادة تنظيم قواته، فقد اشتدت علته وطال ألمه وبحث الأطباء عن العلاج الشافي له حتى أعياهم ذلك، وكان العلاج الوحيد له هو آنذاك هو الاحتقان[١٩]،– الحقنة الشرجية– وقد نصحه الأطباء به كعلاج له حيث يحتقن في دبره بالدواء لتسهيل عملية الإخراج حتى يخف ألمه ويستريح منه، ومن لم يحتقن فإن الموت مصيرة، وقد أوضح له أطباؤه ذلك، وألحوا عليه بضرورة الاحتقان حتى يكتمل شفاؤه، إلا أن يعقوب اتخذ قرار قطعيًا برفضه رفضًا قاطعًا[٢٠]، وقال: " **إن موتي أسهل من حقني"**[٢١]، معتبرًا أن هذا النوع من العلاج يمس كرامته. فآثر الموت على ما رآه مذلة، مما يكشف عن كبريائه الشديد وصلابة شخصيته حتى في أشد لحظاته ضعفًا.

---

[١٦] بامخرمة، **قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر**، ج٢، ص ٥٨٨.

[١٧] كرديزي، **زين الأخبار**، ص ٢٠٤؛

[١٨] (ق ول ن ج) : القولنج بفتح اللام وجع في المعدة المسمى قولن بضم اللام وهو شدة المغص. مرض معوي مؤلم، يعسر معه خروج الثفل والريح، مرض معوي مؤلم يصعب معه خروج البراز والريح وسببه التهاب القولون، احتباس الغائط؛ لانسداد المعي المسمى قولون بالرومية، فارسى معرب؛ لأن القاف والجيم لا تجتمعان فى كلمة واحدة عربية، والقولون هو المعي الغليظ الضيق الذي يتصل بالمستقيم. ابن بطال، **النَّظْمُ المُسْتَعْذَبُ فِي تفْسِير غريبِ أَلْفَاظِ المهَذّبِ**، دراسة وتحقيق وتعليق: د. مصطفى عبد الحفيظ سَالِم (مكة المكرمة: المكتبة التجارية، ١٩٩١)، ج٢، ٩٩؛ الفيومي، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير** (بيروت: المكتبة العلمية – د.ت)، ج٢، مادة(**ق ول ن ج)** ص ٥١٨؛ الفيروزآبادى، **القاموس المحيط**، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، ط٨ (بيروت – لبنان: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٥ م)، فصل القاف، ص ٢٠٣؛ **المعجم الوسيط**، ج٢، باب القاف، ص ٧٦٧.

[١٩] **الاحتقان:** اخذ حقنة شرجية، والاحتقان جعل الدواء ونحوه في الدبر، وقد احتقن الرجل، والاسم الحقنة بالضم. وقد احتقن إذا تعالج بالحقنة في دبره. والحُقْنَةُ: ما يحقن به المريض من الدواء، وقد احتقن الرجل أي: استعمل ذلك الدواء من الدُّبُرِ. حقنت المريض إذا أوصلت الدوآء الى باطنه من مخرجه. الخوارزمي، **مفاتيح العلوم**، المحقق: إبراهيم الأبياري، ط٢، (د.م: دار الكتاب العربي، د.ت)، ص ٢٠١؛ النووي، **تحرير ألفاظ التنبيه**، المحقق: عبد الغني الدقر (دمشق: دار القلم، ١٩٨٨م)، ص ١٢٥؛ ابن أبي الفضل البعلي، **المطلع على ألفاظ المقنع**، المحقق: محمود الأرناؤوط وياسين محمود الخطيب (د.م: مكتبة السوادي للتوزيع، ٢٠٠٣ م)، ص ١٨٤؛ أحمد فارس أفندي، **الجاسوس على القاموس** (قسطنطينية: مطبعة الجوائب١٨٨١ – ١٨٨٢م)؛ **دوزي، تكملة المعاجم العربية**، ج٧، ص ١٧.

[٢٠] ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ص ٨٦٠– ٣٦١؛ ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ج٦، ص ٤٢٠؛ أبو الفدا، **المختصر في أخبار البشر** (مصر: المطبعة الحسينية المصرية، د. ت)، ج٢، ص ٥٢؛ الدواداري، **كنز الدرر وجامع الغرر**، تحقيق: سعيد عبد الفتاح عاشور (القاهرة: عيسى البابي الحلبي، ١٩٧٢ م)، ج٥، ص ٢٧٩؛ خواندمير: **روضة الصفا**، ص ٥٩.

رغم مرضه وضعفه، لم يتراجع يعقوب سياسيًا أو نفسيًا عن موقفه المعادي للخلافة العباسية، ورغم أنها كانت في موقف القوة أرسلت إلى يعقوب وهو على سرير مرضه رسولًا من قبل الخليفة المعتمد على الله يترضاه ويستميله من خلال كتاب رسمي لتولي أعمال فارس- التي كانت تحت سيطرته في الأساس-، دليل على أنه رغم مرضه وضعفه إلا أنه كان مصدر قلق وازعاج لها تسعى إلى تفاديه- مع إبداء رغبة في تحييد أي توترات بينهما. وهي محاولة دبلوماسية واضحة لتهدئة الوضع والابتعاد عن أي تصعيد عسكري محتمل، إلا أن يعقوب كان له رأي وقرار آخر في هذا الأمر، فعندما وصل إليه الرسول وهو في حالة الضعف والمرض، أجلسه يعقوب وأحضر خبز **الخشكار**[٢٢] والبصل، ثم قال له يعقوب رده الشهير" **:قل للخليفة إنني عليل، فإن مت فقد استرحت منك واسترحت مني، وإن عوفيت فليس بيني وبينك إلا هذا السيف، حتى أخذ بثأري**"[٢٣].

مشيرًا إلى العلاقة العدائية المتوترة مع الخليفة، حيث أكد أنه لا يوجد حل سياسي بينهما سوى السيف، وأن الحل الدبلوماسي ولغة التفاوض والحوار غير مقبولة، فإما أن ينتصر ويأخذ ثأره أو يتغلب عليه الخليفة، وبذلك فشلت المفاوضات الدبلوماسية بسبب عناده وإصراره، ولم يثنه مرضه عن مخططاته التوسعية والسلطوية، فكانت كلمات يعقوب بمثابة تحدٍ كبير وسافر للخلافة العباسية وسلطتها على الأقاليم الإسلامية، حيث أكد فيها رفضه التام لسلطة الخلافة العباسية، وأكد على العلاقة العدائية الندية، فرغم مرضه، ظلت شخصيته القوية ظاهرة في خطابه السياسي الذي حمل رسائل ضمنية تهديدية، إذ كانت التهديدات بالثأر والشعور بالكراهية العميقة تجاه الخليفة العباسي واضحة بدرجة كبيرة، وأنه لن يفصل بينه وبين الخليفة العباسي سوى الموت.

وبالعودة إلى استكمال نص حواره مع رسول الخليفة فيقول له: "**إذا كسرني وأفقرني، عدت إلى هذا الخبز والبصل**"[٢٤]، فيتجلى نوعًا من الزهد والتحدي، فهو ليس مستعدًا للركوع أو الخضوع حتى في أصعب لحظاته، ومعنى رمزية الخبز والبصل هو أنه لا مانع لديه إذا رجع لأصله المتواضع وحالة الفقر الأولى التي انبثق منها، ولا يعاني ذل الانكسار للخليفة.

---

[٢١] خواندمير: **روضة الصفا**، ص ٥٩

[٢٢] **خشكار**: لفظة فارسية، هو الدقيق الذي لم يطحن طحناً جيداً ولم ينخل جيداً. الدقيق الذي لم يستقص طحنه ولا نخله، وهو الخبز الأسمر غير النقي. **المعجم الوسيط**، ج١، ص ٢٣٦؛ دوزي، **تكملة المعاجم العربية**، ج٤، ص ١٠٢.

[٢٣] ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ج٦، ص ٣٦٠- ٣٦١؛ ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ج٦، ص ٤٢١؛ أبو الفدا، **المختصر في أخبار البشر**، ج٢، ص ٥٢؛ ابن الوردي، **تاريخ ابن الوردي**، (لبنان – بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٦م)، ج١، ص٢٣٠.

[٢٤] ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ج٦، ص ٣٦٠- ٣٦١؛ ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ج٦، ص ٤٢١؛ أبو الفدا، **المختصر في أخبار البشر**، ج٢، ص ٥٢؛ **تاريخ ابن الوردي**، ج١، ص٢٣٠.

وهذا التحدي الصريح لمؤسسة الخلافة أظهر أن مرضه لم يُؤثر على علاقته السياسية بالعباسيين، بل على العكس، عزز موقفه في رفض الخضوع، فرغم كونه مريضًا، لم يخفِ طموحه السياسي وعداءه الصريح للعباسيين، فالمرض لم يغيّر موقفه السياسي، بل زاد من حدة لهجته وكأنه يعلنها صريحة: إما الموت أو المواجهة، لا مصالحة، ولا تفاوض.

من خلال مرضه ورفضه العلاج، أجّل يعقوب المواجهة العسكرية التي كان يمكن أن تحدث مع الخليفة العباسي، حيث كان بإمكانه استغلال وضعه المرضي ليعلن استسلامًا صريحًا أو الدخول في مفاوضات مباشرة مع الخليفة. لكن قرار رفضه ذلك كان بمثابة تحدٍ خطير ألقى بثقله على المفاوضات الدبلوماسية، وأدى إلى استمرار التوتر بين الطرفين. وفشل المفاوضات.

وفي ذروة مرضه وألمه ومعاناته وانهياره الجسدي، يظهر التأثير الروحي والنفسي للمرض، إذ قرر يعقوب اللجوء إلى التصوف والروحانيات، فاستدعى الصوفي الزاهد المعروف سهل بن عبد الله التستري[٢٥] من أصحاب الكرامات من أهل مدينة تستر[٢٦]، وطلب منه الدعاء له بالشفاء، بعد أن فشل الطب في مداواته، لكن الزاهد رفض الدعاء له قبل أن يُخرج المظلومين من السجن، مشيرًا إلى أن دعوات هؤلاء المظلومين قد تكون سببًا في مرضه، فاستجاب يعقوب لهذا المطلب، إذ قال له الزاهد:" **ما ينفعك دعائي وفي الحبس مظلومون يدعون عليك؟ فأخرج جميع من كان في حبسه وأطلق سراحهم**"، وبموجب نصيحته أصدر يعقوب قرارًا استثنائيًا بإطلاق سراح من في سجنه، وبدأت حالته تتحسن نسبيًا، في مشهد يُظهر لحظة نادرة من الندم أو التوبة في حياته[٢٧]. لكن الشفاء لم يدم، وعاد المرض يفتك به لاحقًا، وكأن لحظة القرب من الله لم تكن سوى هدنة قصيرة قبل النهاية، ما قد يشير إلى أن هذا الشفاء كان رمزيًا أو نفسيًا أكثر من كونه جسديًا في أغلب الأحيان.

---

[٢٥] هو أبو محمد سهل بن عبد الله التستري، الإمام الزاهد العارف، شيخ الصوفية، كان من أعيان الشيوخ في زمانه، وله كرامات وأحوال ومواعظ، وله كلام ينتفع به في التصوف والسنة، وقد توفي سنة ٢٨٣هـ/ وعاش قرابة ثمانين سنة ، الذهي ، **تاريخ الإسلام**، ج٢١، ص ١٨٩.،

[٢٦] تستر: بالضم ثم السكون، وفتح التاء الأخرى، وراء: من أعظم مدن خوزستان، وهو تعريب شوشتر والأصل شوش بإعجام الشينين، ومعناه النزه والحسن والطيب واللطيف، وشوشتر معناه معنى أفعل، أي معناها أنزه وأطيب وأحسن. سهل بن عبد الله بن يونس بن عيسى بن عبد الله التستري شيخ الصوفية. ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج٢، ص ٢٩- ٣١.

[٢٧] سبط بن الجوزي، **مرآة الزمان في تواريخ الأعيان**، ج١٦، ص ١٩٨- ١٩٩؛ اليافعي، **مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان**، وضع حواشيه: خليل المنصور (بيروت – لبنان: دار الكتب العلمية، ١٩٩٧ م)، ج٢، ص ١٥٠.

وفي أيامه الأخيرة، لم يُصدر يعقوب أوامر عسكرية أو قرارات سياسية حاسمة، بل أنشد أبياتًا تعكس شعوره بالندم والتأمل في فناء الدنيا وزوالها على غرار ما قاله عبد الله بن طاهر في لحظاته الأخيرة إذ قال[٢٨]:

ملكت خراسانا وأطراف فارس ... وما كنت من ملك العراق بآيس

سلامٌ على الدنيا وطيبُ نعيمها ... كأن لم يكن يعقوب فيها بجالس

تُظهر هذه الأبيات أن يعقوب بن الليث قد أدرك في لحظاته الأخيرة أن كل ما بناه من سلطان وقوة زائل. حيث يُظهر في البيت الأول كيف كان يعقوب يملك سلطة واسعة ونفوذ مطلق على خراسان وفارس، ويعكس الطموح السياسي غير المكتمل والذي كان يسعى إلى تحقيقه وهو ملك العراق، أما البيت الثاني يُظهر التأمل العميق من يعقوب في فناء الدنيا وزوالها، حيث يشعر وكأن ما حققه في الحياة ليس له قيمة في النهاية، كأن حكمه وسلطانه لم يكن إلا زائلًا كما كانت الدنيا. حيث يشعر بأن كل ما فعله قد يُنسى مع الزمن وكأنه لم يكن له وجود، فهو يبدي ندمًا على حياة مليئة بالصراع والسلطة، حيث شعر في لحظاته الأخيرة أن السلطة والمال لا يعكسان الراحة الحقيقية بعد كل ما بلغ من ملك وقوة، ها هو يودّع الدنيا كأن لم يكن فيها فرغم هذا النفوذ والسلطة والجاه كان يشعر في النهاية بأنه لم يحقق السلام الداخلي. رغم هذه اللحظة الروحية من التوبة أو الانكسار أمام مرضه، إلا أن هذا لم يتنازل عن موقفه السياسي تجاه الخلافة العباسية، إذ ظل يرفض التفاوض مع الخليفة، مصرًا على تحدي سلطته.

وكانت مدة علته بالقولنج والفواق ستة عشر يوماً، ومدة تغلبه على سجستان وتلك النواحي أربع عشرة سنة وشهوراً[٢٩] ، وبعد وفاته خلفه أخوه عمر بن الليث (٢٦٥- ٢٨٧هـ/ ٨٧٨-٩٠٠م)، الذي منحه الخليفة المعتمد على الله وأخوه الموفق خراسان وسجستان وفارس وغيرها من الأقاليم التي كانت خاضه لحكم أخيه يعقوب، فأعلن عمرو طاعته وولائه للخلافة العباسية[٣٠] .

بوفاة يعقوب، انتهى مشروع توسعي كبير كاد يغيّر من ميزان القوى في العالم الإسلامي آنذاك، ويحدث تغييرًا جذريًا في مستقبل الخلافة العباسية، فبرغم تهديده الواضح، لم يكن موته في ساحة المعركة، بل على سرير المرض الذي أقعده وأعجزه عن استكمال المواجهة، وبهذا، لعب المرض دورًا محوريًا في إنهاء طموح سياسي وعسكري كبير، وأراح الخلافة من تهديد دائم، فلم يكن مرضه نهاية حتمية وطبيعية لحياته فقط، بل أيضًا نهاية رمزية لطموحه وكبريائه، وكان موته بسبب المرض نقطة تحوّل أعادت التوازن المؤقت لصالح العباسيين.

---

[٢٨] ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ج٦، ص ٤٢٠٩؛ بامخرمة، **قلادة النحر**، ج٢، ٥٨٨.

[٢٩] ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ج٦، ص ٤٢٠.

[٣٠] كرديزي، زين الأخبار، ص ٢٠٤؛ خواندمير: **روضة الصفا** ،ص ٥٩

وبذلك يتضح العلاقة بين المرض الجسدي والهزيمة العسكرية والسياسية ثم التحول الروحي مرورًا بالقرار السياسي في لحظة المرض ثم الندم الداخلي في الأبيات الشعرية التي أنشدها في لحظاته الأخيرة.

ثالثًا - مرض نصر بن أحمد الساماني والقرارات المصاحبة له سياسيًا وعسكريًا والتحولات الدينية والروحية:

تولى الأمير أبو السعيد نصر بن أحمد بن إسماعيل الساماني حكم الدولة السامانية في خراسان وما وراء النهر بعد وفاة والده الأمير أحمد بن إسماعيل الساماني(٢٩٥- ٣٠١/ ٩٠٧-٩١٣م)، وكان عمره ثماني سنوات، لذلك قامت في عهده كثير من الفتن والاضطرابات والتمردات، والتي أبدى المهارة والكفاءة في مواجهتها حتى استقرت له أمور الحكم، حتى بلغت مدة حكمه إحدى وثلاثين سنة[٣١]، كان للمرض تأثير كبير على قرارات الأمير نصر بن أحمد الساماني السياسية والعسكرية، فقد أصابه مرض السل[٣٢] الذي ظل في صراع معه دام ثلاثة عشر شهراً حتى توفي سنة ٣٣١هـ/ وكانت ولايته قرابة ثلاثين سنة، وكان عمره ثماني وثلاثين سنة[٣٣]، وهو ما أدخل الدولة في دوامة من التحولات السياسية والاجتماعية

---

[٣١] النرشخي، **تاريخ بخارى**، ط٣، تعريب وتحقيق: أمين عبد المجيد بدوي ونصر الله مبشر الطرازي ،(القاهرة: دار المعارف، د.ت)، **ص ١٣٣- ١٣٤**.؛ كرديزي، زين الأخبار، ص ٢١٢؛

Louise Marlow ." ***A Samanid Work of Counsel and Commentary: The NaṣīḥatAl-Mulūk of Pseudo-Māwardī",(*** Iran: Journal of the British Institute of Persian Studies, 2017),p185-186.

[٣٢] في اللغة، سُلّ/ سِلّ، بالكسر والضم، (مفرد) سُلال، مرض يُصيب الرِّئة، يُهزِل صاحبَه ويفنيَه، وربمّا يقتله، تظهر أعراضه بعد فترة طويلة من الإصابة. قرحة تحدث في الرئة، إما تعقب ذات الرئة، أو ذات الجنب، أو زكام ونوازل، أو سعال طويل، وتلزمها حمى خفيفة، يصيب الجسم بالنحول والهزال والتعب الشديد والسعال المزمن. أما في كتب الطب القديم، السل مرض مزمن قاتل يصيب الرئتين، يصيب الجسم بالهزال والضعف، من أعراضه: سعال مستمر يصاحبه بلغم أو دم، إلى جانب ضعف عام ونحول تدريجي وحمى خفيفة لا تفارق المريض. ترجع أسبابه – بحسب الطب القديم – إلى نزلات متكررة تنزل من الرأس أو من أعضاء أخرى إلى الرئة، أو إلى تجمع أخلاط غليظة وفاسدة تعجز الرئة عن التخلص منها. وقد يحدث نتيجة تقرّحات في الصدر أو تمزق في عروق الرئة بسبب السعال العنيف أو إصابة مباشرة. وتزداد فرص الإصابة به عند أصحاب الأمزجة الباردة والصدور الضيقة. أبو بكر الرازي، **الحاوي في الطب**، المحقق: هيثم خليفة طعيمي (بيروت: دار احياء التراث العربي، ٢٠٠٢م) ، ج٢، ص ٧-٨، ص ٤٧- ٧١؛ ابن سينا، **القانون في الطب**، وضع حواشيه : محمد أمين الضناوي (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٩)، ج٢، ص ٣٥٤-٣٥٧؛الزبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق: عبد الفتاح الحلو، راجعة أحمد مختار عمر وخالد عبد الكريم جمعة (الكويت: شركة مطبعة مقهوي، ١٩٩٧م)، ج٢٩، مادة (سل)، ص ٢١١؛ أحمد مختار عبد الحميد عمر بمساعدة فريق عمل، **معجم اللغة العربية المعاصرة**. د.م: عالم الكتب، ٢٠٠٨م) ، ج٢، مادة (س ل ل)، ص ١٠٩٨.

[٣٣] أبو بكر الصولي، **أخبار الراضي بالله والمتقي لله = تاريخ الدولة العباسية، من كتاب الأوراق**، المحقق: ج هيورث دن (مصر: مطبعة الصاوي، ١٩٣٥ م)، ص ٢٣٧؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٧، ص ١١٩؛ أبو الفدا، المختصر

والعسكرية. مثّل مرضه الطويل والمزمن نقطة تحول حاسمة في طريقة إدارته للحكم واتخاذه للقرارات، إذ دفعته حالته الصحية المتدهورة إلى اتخاذ قرارات سياسية صارمة، وإلى تحول ديني وروحي بارز. فمع تفاقم مرض نصر، نشب صراع بين أبنائه، وبشكل خاص بين نوح بن نصر وإسماعيل بن نصر، حول من يخلفه في الحكم. واشتد الصراع بعدما دخل نصر في غيبوبة خلال فترة مرضه، مما أحدث فراغًا في السلطة، واستغله الأبناء لمحاولة فرض سيطرتهم[٣٤].

خلال فترة مرضه، اشتد النزاع بين ابنيه نوح وإسماعيل حول خلافة الحكم، وكان الأمير نصر قد عهد بولاية العهد من بعده لأبنه الأكبر إسماعيل، ولما مرض ودخل في غيبوبة، وقع التنافس والخلاف بين الأخوين وساهم الأعداء في اشعال نيران الفتنة بين الأخوين، حيث عمل إسماعيل على الاستيلاء على السلطة في ظل مرض أبيه، ما تسبب في اضطرابات داخل البلاط. ومع دخوله في غيبوبة مؤقتة بسبب مرض السل ظن البعض أنه توفي، فبادر أنصار إسماعيل إلى محاولة الاستيلاء على السلطة إلا أن نصر، بعد استفاقته من الغيبوبة، اتخذ قرارًا سياسيًا صارمًا بقتل ابنه إسماعيل، الأمر الذي شكل مفترق طرق في توازن القوى داخل الأسرة السامانية، كما أمر بتجديد البيعة بولاية العهد من بعده لابنه نوح، الأمر الذي ضمن له الخلافة بعد وفاة والده[٣٥]. وقد اتخذ هذا القرار كحل للأزمة وضمان استقرار الأمور بعد وفاته وضمان الانتقال السلس للسلطة، وحتى لا يكون هناك منافس أو غريم لابنه نوح بعدما فوض إليه سلطاته وأمور الحكم. فكان لمرضه انعكاسات على الحُكم والإدارة، فقد تسبب طول مدة المرض وتدهور الحالة الصحية في تقليص قدرة نصر على إدارة شؤون الدولة، مما دفعه إلى تفويض مسؤولياته إلى ابنه نوح.

رغم حالته الصحية المتدهورة، لم يغفل نصر أهمية حماية حدود الدولة وتأمينها، فمن القرارات العسكرية التي أتخذها بهذا الشأن خلال فترة مرضه أنه أمر بتجهيز قوة عسكرية تتضمن إرسال ألف دابة من دوابه الخاصة إلى الثغور لمواجهة الأتراك الوثنين الذين كانوا دائمي الإغارة على بلاد ما وراء النهر[٣٦]، مما يشير إلى استشعاره المستمر بخطر الغزو. هذا الإجراء يدل على وعيه بضرورة الحفاظ على تماسك الدولة حتى في أحلك ظروفه الصحية، ويؤكد على أنه رغم مرضه إلا أنه لم يعتزل أمور السياسة والحكم، وإنما جعله أكثر مسئولية وحرصا على مستقبل الدولة.

في أخبار البشر، ج٢، ص ٩٠؛ ابن خلدون، **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، المحقق: خليل شحادة، ط٢ (بيروت: دار الفكر، ١٩٨٨م)، ج٤، ٤٥٢.

[٣٤] أبو بكر الصولي، **أخبار الراضي بالله والمتقي لله = تاريخ الدولة العباسية**، ص ٢٣٧.

[٣٥] أبو بكر الصولي، **أخبار الراضي بالله والمتقي لله = تاريخ الدولة العباسية**، ص٢٣٧؛ كرديزي، **زين الأخبار**، ص ٢١٧.

[٣٦] أبو بكر الصولي، **أخبار الراضي بالله والمتقي لله = تاريخ الدولة العباسية**، ص٢٣٧.

بالإضافة إلى ذلك، أمر بعتق ألف غلام[٣٧]، فمن الناحية السياسية، قد تكون محاولة لاستمالة الطبقات الدنيا وبناء قاعدة ولاء جديدة. أما من الناحية الدينية، فإنها تندرج في إطار التوبة وكسب الأجر، خصوصًا أن نصر كان يعيش أيامه الأخيرة، وكان يبحث عن الخلاص وتحقيق السلام الداخلي والهدوء النفسي.

وبذلك فإلى جانب التخطيط لتسليم الحكم والانتقال السلس للسلطة، لم يتوقف نصر عن التفكير بمصير الدولة بعد وفاته، فأصدر قرارات لضمان الاستقرار العسكري والاقتصادي مثل تجهيز الجيش وإعتاق الغلمان، مما يدل على إدراكه لضرورة تأمين مستقبل الإمارة حتى في ظل عجزه الشخصي. وبذلك فإن القرارات التي اتخذها الأمير السعيد نصر بن أحمد الساماني تعكس حالة التوتر والقلق من مستقبل الحكم بعد غياب الحاكم المريض. كما يظهر المرض كعامل محفز لتغيير في سلوك الحاكم، ليس فقط على المستوى الروحي، بل أيضًا على صعيد الممارسة السياسية.

كما أثر المرض بعمق في حياة نصر الشخصية، فيذكر ابن الأثير[٣٨]:" **وحكي أنه طال مرضه فبقي به ثلاثة عشر شهرا، فأقبل على الصلاة والعبادة، وبنى له في قصره بيتا سماه بيت العبادة، فكان يلبس ثيابا نظافا ويمشي إليه حافيا، ويصلي فيه، ويدعو ويتضرع، ويجتنب المنكرات والآثام إلى أن مات ودفن عند والده**". وبتحليل النص فقد أظهر تحولًا نفسًيًا وروحياً خلال مرضه، حيث شهدت سنواته الأخيرة توجهًا واضحًا نحو العبادة والزهد، تحول نصر من حاكم مشغول بالسياسة إلى رجل منشغل بالآخرة، وقد بنى في قصره "**بيت العبادة**" يقضي فيه ساعات طويلة في الصلاة والدعاء. كان يرتدي ثيابًا نظيفة بلا ترف، ويمشي حافيًا إلى بيت العبادة، تعبيرًا عن تواضعه وتوبته، فيذكر ابن خلدون[٣٩]:" **وأخلص في مرضه التوبة إلى أن توفي**" أما عن توبته فيذكر عددًا من المؤرخين أن نصر بن أحمد الساماني كان قد تحول من المذهب الحنفي– مذهب السامانيين والخلافة العباسية– إلى المذهب الشيعي الإسماعيلي في السنوات الأخيرة من حكمه بتأثير من محمد النسفي (النخشبي)[٤٠] الداعي

---

[٣٧] أبو بكر الصولي، **أخبار الراضي بالله والمتقي لله = تاريخ الدولة العباسية**، ص٢٣٧.

[٣٨] ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ج٧، ص ١٢٠؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، المحقق: على شيري (دار إحياء التراث العربي، ١٩٨٨ م)، ج١١، ص ٢٣٣.

[٣٩] **تاريخ ابن خلدون**، ج٤، ص ٤٥٢.

[٤٠] أبو عبد الله محمد بن أحمد النسفي البردهي(النخشبي)، من كبار علماء المذهب الشيعي في خراسان وما وراء النهر، أصله من مدينة نسف(نخشب)، وله مؤلفات في فلسفة المذهب الشيعي الإسماعيلي منها كتاب المحصول، وهو نفسه الذي استمال الأمير نصر بن أحمد الساماني إلى مذهب الشيعة الإسماعيلية، وقتله نوح بن نصر الساماني سنة ٣٣١هـ/ ٩٤٣م.ابن النديم، **الفهرست**، ص ٢٣٤؛ نظام الملك الطوسي، **سياست نامه أو سير الملوك، المحقق: يوسف حسين بكار(قطر: دار الثقافة، ١٤٠٧هـ)**، ص ٢٦٢– ٢٦٨؛ ابن الأثير ، **الكامل في التاريخ**، ج٧، ص

والفيلسوف الشيعي[٤١]، "...**واستغوى نصر بن احمد وأدخله في الدعوة**" [٤٢]، مما دفع قادة الجيش والجند إلى تدبير انقلاب ضده لقتله والتخلص منه إذ لم يرق لهم تحو أميرهم إلى المذهب الشيعي، فاضطر إلى التنازل عن الإمارة لابنه نوح الذي حمل بشدة على الشيعة الإسماعيلية وعمل على التخلص منهم وقمع نفوذهم[٤٣]. وقام نوحُ بن نصر بتصفية النَّسَفي ورجاله، فعاد البلاط السامانى إلى السنّة، أما نصر فيذكر ابن النديم [٤٤]:" **فلحق نصرا سقم طرحه على فراشه وندم على اجابته للنسفي فاظهر ذلك ومات فجمع ابنه نوح بن نصر الفقهاء وأحضر النسفي فناظروه وهتكوه وفضحوه ...فقتل النسفي ورؤساء الدعاة ووجوهها من قواد نصر ممن دخل في الدعوة ومزقهم كل ممزق**". فكان لمرضه أثر كبير في توبته فقد أعلن توبته وندم على موافقته لمحمد النخشبي واعتناقه المذهب الشيعي ورجع إلى المذهب السني الحنفي مذهب أسلافه، كما أعلن عن تخليه رسميًا عن منصب الامارة لابنه نوح حيث طال مرضه المزمن وألزمه بيته فاعتزل السياسية وأخذ يتردد على مصلاه أو بيت العبادة الذي أقامه داخل قصره للتعبد والتوبة حتى وافته منيته متأثرًا بمرضه[٤٥].

هذا التحول الديني والروحي يعكس تأثير المرض النفسي والوجودي، إذ عادة ما يدفع الشعور بدنو الموت الناس إلى التفكير في المصير، وإعادة ترتيب أولوياتهم. بالنسبة للأمير نصر، تحول المرض إلى وسيلة للتكفير عن ذنوبه، والاستعداد للقاء ربه، مما شكل انعكاسًا واضحًا في سلوكه وحياته اليومية. عانى نصر من آثار بدنية مرهقة بسبب مرضه السل، شملت الهزال والضعف والاغماء، مما أدّى إلى شعوره بالعجز والعزلة. هذا العجز دفعه إلى التقرّب من الجانب الروحي ويبدو أن هذا التحول الروحي نابع من إدراكه لقرب الأجل، وهو ما دفعه إلى مراجعة حساباته وتطهير نفسه. لم يكن هذا مجرد تصرف شخصي، بل كان له رمزية كبيرة في بلاط اعتاد على مظاهر البذخ والسلطة.

١٢٢؛ وائل أحمد إبراهيم طوبار، **الأمير الساماني نصر بن أحمد وأثر تحوله بين السنة والشيعة**، العدد ٤١، ج٢، ٢٠٢٢.، ص ١٦٨٢، حاشية ٣.

[٤١] ابن النديم، الفهرست ص ٢٣٤؛ نظام الملك الطوسي، **سياست نامه**، ص ٢٦٢-٢٦٤؛ وائل أحمد إبراهيم طوبار، الأمير الساماني نصر بن أحمد، ص ١٦٨٢؛

Louise Marlow ." ***A Samanid Work of Counsel and Commentary***",p 187.

[٤٢] ابن النديم، الفهرست ص ٢٣٤.

[٤٣] نظام الملك الطوسي، **سياست نامه، ص ٢٦٤- ٢٦٨**؛ حسين أمين، **الدولة السامانية**، مجلة المؤرخ العربي، بغداد – العراق، العدد ١٥، ١٩٨٠، ص ٩.؛ وائل أحمد طوبار، **الأمير الساماني نصر بن أحمد**، ص ١٦٨٢-١٦٨٧؛

Louise Marlow ." ***A Samanid Work of Counsel and Commentary***",p187

[٤٤] **الفهرست**، ص ٢٣٤.

[٤٥] ابن النديم، **الفهرست**، ص ٢٣٤؛ نظام الملك الطوسي، **سياست نامه، ص٢٦٤-٢٦٨** ؛ وائل أحمد طوبار، **الأمير الساماني نصر بن أحمد**، ص ١٦٨٩.

توفي نصر بن أحمد وهو في الثامنة والثلاثين من عمره سنة ٣٣١هـ/ ٩٤٣م بعد حكم دام ثلاثين سنة، دُفن إلى جانب والده، وورثه ابنه نوح بن نصر(٣٣١هـ- ٣٤٣/٩٤٣-٩٥٤م) الذي تمت له البيعة فورًا، مستفيدًا من الإجراءات السابقة التي اتخذها والده، والتي هيئته سياسيًا لتولي الحكم، وكان انتقال الحكم مستقرًا نسبيًا، بفضل الحسم السياسي الذي سبق الوفاة، فيذكر ابن الأثير[٤٦] :" **لما مات نصر بن أحمد، تولى بعده خراسان وما وراء النهر ابنه نوح، واستقر في شعبان من هذه السنة، وبايعه الناس وحلفوا له، ولقب بالأمير الحميد**". وبذلك استقرت الأمور له في خراسان وما وراء النهر[٤٧].

لقد رحل نصر عن الدنيا، لكنه خلّف وراءه سيرة حاكم غيّره المرض من الداخل، فصار أكثر زهدًا ورحمة وبعد نظر. كانت أيامه الأخيرة مليئة بالقرارات المصيرية، التي جمعت بين الحزم السياسي والرغبة في الخلاص الروحي، لتكون خاتمة حياة أمير لم تُنهكه السلطة بقدر ما غيّرته لحظة المرض.

رابعًا -تأثير مرض الأمير عماد الدولة علي بن بويه (سنة ٣٣٧هـ/ ٩٤٨م)على قراراته السياسية وانتقال السلطة واستقرار الحكم:

الدولة البويهية هي دولة فارسية ديلمية شيعية قامت في غربي إيران والعراق، وقد بدأ أمرهم في فارس سنة (٣٢١هـ / ٩٣٢م) وفي العراق سنة (٣٣٤- ٤٤٧هـ/ ٩٤٥- ١٠٥٥م)[٤٨]، وتنسب الدولة البويهية إلى أبوشجاع بويه، وكان لبويه ثلاثة من الأبناء وهم أبو الحسن علي أكبرهم، وأبو علي الحسن أوسطهم، وأبو الحسين أحمد أصغرهم، وهم أسرة فقيرة وكان بويه يصطاد السمك وأولاده يحتطبون الحطب، ودخل أبناؤه في خدمة (ما كان بن كالي) أحد زعماء الديلم، وتدرجوا حتى صاروا أمراء في الجيش، ثم تركوه وانحازوا إلى الأمير مرداويج الذي رجحت كفته في هزيمة ما كان والسيطرة على الديلم، فأحسن إليهم وخلع عليهم، وقلد أبو الحسن على مدينة كَرَج[٤٩] فأحسن السيرة وكثر أتباعه، فاستوحش منه مرداويج، وأراد التخلص منه فسار أبو الحسن من كرج إلى أصبهان[٥٠] فملكها سنة

---

[٤٦] ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ج٧، ص ١٢٠.

[٤٧] النرشخي، **تاريخ بخارى**، ص ١٣٧؛ أبو الفدا، **المختصر في أخبار البشر**، ج٢، ص ٩٠؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج١١، ص ٢٣٣.؛ خواندمير: **روضة الصفا** ، ص ٨٩.

[٤٨] ابن خلكان، ، **وفيات الأعيان**، ج١، ص ١٧٦.

[٤٩] **كَرَج:** بفتح أوله وثانيه، وآخره جيم، وهي بلدة فارسية وأهلها يسمونها كره، والكرج في العربية من قولهم: تكرج الخبز إذا أصابه الكرج وهو الفساد، وهي مدينة بين همذان وأصبهان في نصف الطريق، وإلى همذان أقرب. ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج٤: ص ٤٤٦.

[٥٠] **أصبهان:** مدينة فارسية من بلاد فارس تتكون من مقطعين (أصبه) وتعني بالفارسية (البلد) و(هان) وتعني (الفرس) أي أنها تعني بلد الفرسان، فلم يكن يحمل لواء الملك من الفرس إلا أهل أصبهان لنجدتهم وفروسيتهم، وقد سميت على اسم أصبهان بن قلوج بن نوح عليه السلام. أبو عبيد البكري، **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع**، ط٣ (بيروت: عالم الكتب، ١٩٨٢م)، ج١: ص ١٦٣.

٣٢١هـ/ ٩٢٣م، ثم ملك شيراز[٥١] سنة ٣٢٢هـ/ ٩٣٣م، فلما ملك شيراز وفارس[٥٢] وغيرها من الأعمال كتب إلى الخليفة العباسي الراضي بالله (٣٢٢- ٣٢٩هـ/ ٩٣٣- ٩٤٠م) يطلب منه الخلع وتقليده على ما بيده من البلاد التي أخضعها، فأجيب إلى ذلك، وقامت الدولة البويهية في فارس، ثم سار إلى كرمان[٥٣] ودانت له بلاد فارس كلها فملكها سنة (٣٢٤هـ/ ٩٣٥م)، وأقطع أخاه أبو علي الحسن أصبهان وأخاه أحمد كرمان والأهواز[٥٤]، وأقام هو بفارس ملكًا عامًا، وإخوته تابعون له، بعد أن أسس أكبر دولة فارسية شيعية في المشرق الإسلامي[٥٥].

في سنة (٣٣٤/ ٩٤٥م) تمكن أبو الحسين أحمد من دخول بغداد وأعلن قيام الدولة البويهية في العراق، وهو أول من ملك العراق من بني بوية في خلافة المستكفي العباسي(٣٣٣- ٣٣٤هـ/٩٤٤- ٩٤٥م)، وصار صاحب السلطة الفعلية في بغداد، وقد منحه الخليفة العباسي لقب(معز الدولة)، وأخاه

---

[٥١] **شيراز**: قصبة إقليم فارس، ومدينة فارس العظمى، مدينة كبيرة ذات تجارات، بنيت في الإسلام، تم عمارتها واختطاطها في الإسلام على يد محمد بن القاسم بن أبي عقيل، سميت بذلك تشبيهًا بجوف الأسد لأنه لا يحمل منها شيء من التجارات إلي جهة من الجهات ويحمل إليها من مختلف البلاد. اليعقوبي، **البلدان** (بيروت: دار الكتب العمية ،٢٠٠١م)، ص ٢٠٣؛ ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج٣: ص ٣٨٠- ٣٨١.

[٥٢] **فارس**: يحيط بها من الشرق حدود كرمان، ومن الغرب خوزستان، ومن الشمال المفازة التي تقع بين فارس وخراسان وبعض حدود أصيهان، ومن الجنوب البحر الفارسي. ابن حوقل ، **صورة الأرض** (بيروت: دار صادر – أفست ليدن ، ١٩٣٨ م)، ج ٢، ص ٢٦٠.

[٥٣] **كرمان**: يحدها من الشرق مكران، ومن الغرب فارس، ومن الشمال مفازة خراسان وسجستان ، وجنوبها البحر الفارسي. ابن حوقل، **صورة الأرض**، ج٢: ص ٣٠٥.

[٥٤] **الأهواز**: **جمع** هوز، وأصله حوز، وكان اسمها أيام الفرس خوزستان، والأهواز اسم البلد بأكملها بما تحويه من كور، وهي تضم سبع كور، واسطة بين البصرة وفارس أو بين فارس والعراق . المقدسي، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم** ، ط٣(القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٩٩١م) ، ج١: ص ٤٠٢؛ ياقوت الحموي، **معجم البلدان** ، ج١: ص ٢٨٤- ٢٨٦.

[٥٥] أبو الفدا، **المختصر في أخبار البشر**، ج٢، ٩٨؛ ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ج١، ص ١٧٦؛ توفيق سلطان اليوزبكي، **العرب في مواجهة الغزو البويهي في العصر العباسي (٣٣٤- ٤٤٧هـ/ ٩٤٥- ١٠٥٥م)** ، آداب الرافدين ، العدد ٣٦، ٢٠٠٣، ص ٤٩- ٥٠؛ إبراهيم سلمان الكردي، **البويهيون والخلافة العباسية**، ط٢ (الإسكندرية : مركز الإسكندرية للكتاب، ٢٠٠٨)، ص ١٩٥-؛ ١٩٦؛ علي ظريف الأعظمي، **تاريخ الدول الفارسية في العراق** (القاهرة :هنداوي للتعليم والثقافة، ٢٠١٤)،ص ٤٤.

Shainool jiwa, ***Fatimid buyid diplomacy during the reign of Aziz Billah***, Istitute of Islamic Studies, 2000, p. 6 ; Kennedy, Hugh. ***"The Late Abbasid Pattern, 945- 1050."*** in The New Cambridge History of Islam: The Formation of the Islamic World Sixth to Eleventh Centuries, edited by Chase F. Robinson. vol.1, Cambridge: Cambridge University Press, 2011", p.364 – 365.

الأكبر أبو الحسن علي لقب (عماد الدولة)، ومنح أخاه أبو علي الحسن لقب (ركن الدولة) [٥٦]، وكان عماد الدولة يحمل لقب أمير الأمراء باعتباره رأس الأسرة البويهية وصاحب السلطة الفعلية، وكان إخوته تابعين له ونواب عنه[٥٧].

شهدت الفترة الأخيرة من حكم عماد الدولة البويهي تحولات حاسمة في بنية الدولة وسير قراراتها، كان محورها الأساسي مرضه الطويل والمُنهك، الذي مثّل لحظة فاصلة في مسيرته السياسية، بل وفي تاريخ الدولة البويهية ككل فقد أُصيب عماد الدولة بقرحة في الكلى، فيذكر مسكويه[٥٨]: " **وكانت علة عماد الدولة التي مات فيها قرحة فى كلاه طالت به ونهكت جسمه**"، ويؤكد ذلك ما أورده ابن الأثير :" **وكانت علته التي مات بها قرحة في كليته طالت به، وتوالت عليه الأسقام والأمراض**"[٥٩]، وهو مرض مزمن ترك أثرًا واضحًا على جسده وأفقده القدرة على ممارسة مهام الحكم بنفس الحزم السابق، فبدأ يظهر الأثر السياسي العميق لهذا المرض، حيث تحولت قراراته من التركيز على إدارة الدولة إلى تأمين استمراريتها والحفاظ على وحدتها وقوتها، خشية من أن يؤدي موته المرتقب إلى اضطرابات داخلية أو حتى انهيار الكيان السياسي الذي بناه، فأدرك عماد الدولة، في ظل غياب وريث شرعي من أولاده– لأن عماد الدولة لم يكن له ولد ذكر– لذلك أدرك أن عليه أن يُحسن اختيار من يخلفه، فبادر بإرسال طلب إلى أخيه ركن الدولة في الري[٦٠] ليبعث إليه بابنه عضد الدولة فناخسرو(٣٦٦– ٣٧٢هـ/٩٧٦–٩٨٣م) ، ليجعله وليًا للعهد في إقليم فارس، فيذكر ابن الأثير[٦١]: "**فلما أحس بالموت، أنفذ إلى أخيه ركن الدولة يطلب منه أن ينفذ ابنه عضد الدولة فناخسرو ليجعله ولي عهده، ووارث مملكته بفارس**"، وكان ذلك في أواخر سنة ٣٣٧هـ/٩٤٨م أي قبل موته بسنة واحدة[٦٢].

---

[٥٦] ابن خلكان، **وفيات الأعيان** ، ج١: ص ١٧٤– ١٧٦؛ الذهبي ، **سير أعلام النبلاء** ،ج١٢: ص ٢٤٨؛ الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس **الأعلام، ط١٥(دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م)**، ج١: ص١٠٦؛ ابراهيم سليمان الكردي، **البويهيون والخلافة العباسية**، ص ١٧٦؛

Kennedy, Hugh. ***"The Late Abbasid Pattern, 945- 1050"***, p.365; Etheredge, Laura S. "***Islamic history***," (The Islamic world),(Britanica Educational Publishing, 2010),p.108.

[57] John Donohue. ***The Buwayhid Dynasty in Iraq 334H./945to 403H./1012 Shaping Institutions for the Future***, (Brill, 2021),p18

[٥٨] مسكويه، **تجارب الأمم وتعاقب الهمم**، ج٦، ص ١٥٢.

[٥٩] ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ج٧، ص ١٨٧.

[٦٠] **الري:** هي مدينة مشهورة من أمهات البلاد وأعلام المدن كثيرة الفواكه والخيرات، وهي محط الحاج على طريق السابلة وقصبة بلاد الجبال، بينها وبين نيسابور مئة وستون فرسخا وإلى قزوين سبعة وعشرون فرسخا . ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج٣، ص ١١٦

[٦١] ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ج٧، ص ١٨٧.

[٦٢] أبو الفدا، **المختصر في أخبار البشر**، ج٢، ص ٩٨؛

John Donohue. ***The Buwayhid Dynasty in Iraq***, p19

هذا القرار لم يكن سياسيًا فقط، بل كان انعكاسًا لحالة الضعف الجسدي والقلق الذهني التي فرضها المرض، فعندما وصل عضد الدولة إلى شيراز، استقبله عمه بحفاوة عظيمة، ومعه كبار رجال الدولة، وكثير من أهالي فارس، وأنزله في قصر الإمارة، وأجلسه على سرير الحكم، ووقف هو بنفسه بين يديه، وأمر رجال الدولة بطاعته والانقياد له، وأقام حفلًا عظيمًا في ذلك اليوم احتفالًا به حسب ما تقتضيه عادات الديلم[٦٣].

هذا المشهد كان بمثابة تنازلًا رمزيًا وفعليًا عن الحكم، يؤكد أن المرض دفع عماد الدولة إلى التصرف الواقعي، والتفكير بعقلانية، بعيدًا عن العناد أو محاولة التمسك بالسلطة، أو اعتزال السلطة دون تحديد مصير الدولة بعد وفاته، مما يدل على اتزانه النفسي والسياسي خلال فترة مرضه وتفكيره بعقلانية وحكمه.

لم يكتفِ عماد الدولة بقرار تعيين ولي عهد له وتفويض كل صلاحياته لعضد الدولة ، وأخذ البيعة له على رؤوس الأشهاد من أهل الدولة وأعيانها، بل اتخذ قرارًا سياسيًا شرع بمقتضاه في تطهير الساحة السياسية من القادة الطامحين الذين قد يُشكّلون خطرًا على الحاكم القادم بعد وفاته، فيذكر ابن الأثير: "**وكان في قواد عماد الدولة جماعة من الأكابر يخافهم، ويعرفهم بطلب الرئاسة، وكانوا يرون أنفسهم أكبر منه نفسا وبيتا، وأحق بالتقدم، وكان يداريهم، فلما جعل ولد أخيه في الملك، خافهم عليه، فأفناهم بالقبض**"[٦٤] كان من بين هؤلاء القائد شيرنحين[٦٥]، الذي كان معروفًا بطموحه الكبير وسابق محاولاته للتمرد، فقام عماد الدولة بسجنه ورفض إطلاق سراحه رغم الضغوط عليه من قبل أصحابه وقواده، مبررًا ذلك بخوفه من أن يتمرد على عضد الدولة بعد موته[٦٦].

فالمرض إذًا جعله أكثر حذرًا وأقل تسامحًا، وساهم في تعميق شكوكه حيال المحيطين به، وهذا يؤكد على عدم ثقة الأمراء البويهيين في الديلم؛ بسبب ازدياد نفوذهم وطمعهم في السلطة، كما كانوا

---

[٦٣] ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ج٧، ص ١٨٧؛ خواندمير، **روضة الصفا**، ص ١٨٣.

[٦٤] ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ج٧، ص ١٨٧.

[٦٥] كان عماد الدولة ومعه شرذمة قليلة من الديلم، في خراسان في خدمة نصر بن أحمد، وكان معه شيرنحين، فجلس يوما نصر وفي خدمته من مماليكه ومماليك أبيه بضعة عشر ألفا سوى سائر العسكر، فرأي عماد الدولة شيرنحين هذا قد جرد سكينا معه ولفه في كسائه، فقال: ما هذا؟ فرد عليه: أريد أن أقتل هذا الصبي، يعني نصرا، ولا أبالي بالقتل بعده، فإني قد أنفت نفسي من القيام في خدمته. وكان عمر نصر بن أحمد يومئذ عشرين سنة، وقد خرجت لحيته، فعلمت أنه إذا فعل ذلك، لم يقتل وحده، بل نقتل كلنا، فأخذت بيده وقلت له: بيني وبينك حديث، فمضيت به إلى ناحية، وجمعت الديلم، وحدثتهم حديثه، فأخذوا منه السكين، فتريدون مني بعد أن سمعتم حديثه في معنى نصر أن أمكنه من الوقوف بين يدي هذا الصبي، يعني ابن أخي؟. ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ج٧، ص ١٨٧؛ خواندمير، **روضة الصفا**، ص١٨٤.

[٦٦] ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ج٧، ص ١٨٧؛ إبراهيم سليمان الكردي، **البويهيون والخلافة العباسية**، ص ٢٠٤

يرتابون في ولاء أكابر قادتهم الذين يحنقون على بني بويه وصولهم لسدة الحكم واستئثارهم بالسلطة والنفوس، ويرون أنهم أكرم منهم منصبًا وأحق منهم بالسلطة والإمارة والولاية، وقد أدرك ذلك عماد الدولة قبل موته فقبض على جماعة منهم وقتل آخرين [٦٧].

يكشف هذا التسلسل من الأحداث عن دور المرض كعامل حاسم في تحريك الأحداث السياسية، وليس مجرد نهاية طبيعية لحياة حاكم، فبسبب المرض، اتخذ عماد الدولة قرارات غاية في الأهمية للحفاظ على هيبة الدولة البويهية بعد موته المرتقب منها: التنازل الطوعي عن السلطة، تصفية الطامحين داخل الجيش، وضمان الانتقال السلس للحكم من خلال الرمزية والتكليف العلني، لم يكن المرض نهاية له فقط، بل كان بداية لتحول في إدارة الحكم داخل الدولة البويهية، وتحول شخصي في سلوك الحاكم من موقع القوّة إلى موقع الحكمة والتخطيط لضمان الاستقرار السياسي، حيث إن مرضه أجبره على التصرف بعقلانية لا عاطفية.

كان عماد الدولة حريص على البقاء على الرابطة الأخوية بين أبناء بويه قوية، لأنه كان يعلم أن أي انقسام سيؤدي حتماً إلى حروب تهد كيانهم وتقوض ما أقاموه من صرح دولتهم، ويظهر حرصه على وحدة الدولة فيما قام به من العهد لابن أخيه عضد الدولة بن ركن الدولة حسن بن بويه قبل وفاته وهو في ذروة مرضه، بسبب عدم وجود وريث شرعي له من صلبه. وقام علي بن بويه بصفته رأس السلطة البويهية، وبما تقتضيه التقاليد العسكرية البويهية التي كان حريصًا على إرساء قواعدها، بما يجب نحو وريثة أمير الدولة البويهية المقبل[٦٨].

وبعد وفاته في جمادى الآخرة سنة ٣٣٨هـ/٩٤٩م، بدأت تلوح بوادر اضطراب في صفوف الجيش، حيث لم يكن الجميع متفقًا على خلافة عضد الدولة، اضطر الأخير إلى الاستنجاد بوالده ركن الدولة الذي سارع إلى شيراز، وأظهر حزنًا كبيرًا على وفاة أخيه، إذ زار قبره حافيًا حاسر الرأس، ومكث هناك ثلاثة أيام، مما أضفى شرعية رمزية على انتقال الحكم، بفضل هذا التدخل، تم تثبيت عضد الدولة في موقعه، وانتقل لقب "أمير الأمراء" إلى ركن الدولة رسميًا، فيما بقي الأخ الثالث، معز الدولة، يحكم العراق كنائب عنهما[٦٩].

---

[٦٧] مسكويه، **تجارب الأمم**، ج٦: ص ١٥٤.

[٦٨] إبراهيم سليمان الكردي ، **البويهيون والخلافة العباسية**، ص ٢٠٠، وص ٢٠٣

[٦٩] أبو الفدا، **المختصر في أخبار البشر**، ج٢، ص ٩٨.؛ خواندمير، **روضة الصفا**، ص ١٨٤؛ إبراهيم سليمان الكردي ، **البويهيون والخلافة العباسية**، وص ٢٠٣– ٢٠٤؛

John Donohue. ***The Buwayhid Dynasty in Iraq*** ,p19.

وبذلك مثّل نموذجًا فريدًا من الحكام الذين قد تُجبرهم المحن الجسدية على اتخاذ قرارات عظيمة بحكمة ونُضج، فصار مرضه ليس فقط تجربة شخصية مؤلمة، بل قوة دافعة لإعادة تشكيل المشهد السياسي البويهي على أسس من الاستمرارية والتماسك.

خامسًا -الأزمات الصحية لمعز الدولة البويهي وتأثيرها في قرارته السياسية والإدارية والانتقال السلس للحكم والتحول الديني والروحي والنفسي:

شهدت الحالة الصحية لمعز الدولة البويهي انهيارًا جسديًا منذ سنة ٣٤٤هـ/٩٥٥م، إذ أصابه مرض مزمن أعياه وظلت تنتابه نوبات مرضية شديدة على مدار ثلاث فترات متباعدة، كان لكل منها تداعياتها السياسية وتحولاتها النفسية والروحية، فكانت النوبة الأولى سنة ٣٤٤هـ/٩٥٥م إثر اصابته بمرض مزمن نادر يعرف فرمافسمس"، وهو مرض يسبب تقلصات عضلية شديدة وتوترًا مستمرًا في القضيب[٧٠]، ما النوية الثانية فكانت سنة ٣٥٠هـ/ ٩٦١م، " إذ مرض معز الدولة بن بويه بانحصار البول "[٧١] حيث تفاقمت حالته الصحية واشتدت علّتة وامتنع عليه البول[٧٢]، " أما النوبة الثالثة فكانت سنة (٣٥٥- ٣٥٦هـ/ ٩٦٥-٩٦٦م)، وهي التي مات فيها، حيث توفي معز الدولة "**بعلة الذرب**"، فابتدأ به الإسهال، وقوي عليه[٧٣]، فصار لا يثبت في معدته شئ بالكلية[٧٤]، وفيما يلي تفصيل تلك الأزمات وما نجم عنها من تداعيات وتحولات:

١- أزمته الصحية سنة ٣٤٤هـ/ ٩٥٥م والقرارت المصاحبة لها:

في سنة ٣٤٤هـ/ ٩٥٥م، أصيب معزّ الدولة البويهي بمرض نادر يُعرف باسم "**فرمافسمس**"، أو "**علّة الإنعاظ الدائم**" وهو مرض يسبب تقلصات عضلية شديدة وتوترًا مستمرًا في القضيب،"**وكان سبب ذلك أنّه عرض لمعزّ الدولة علّة يقال له: فرمافسمس وهي علّة الإنعاظ الدائم ويكون معه وجع شديد مع توتّر القضيب**"[٧٥] مما جعله في حالة صحية غير مستقرة، أعاقت قدرته على متابعة إدارة الدولة بشكل فعال، حتى أرجف الناس في بغداد بموته وعم الاضطراب، فاضطر إلى الخروج إلى العامة وركب دابته ومشي بين الناس، رغم ما فيه من أوجاع وآلام ليسكن هذه الفتنة، وكان السبب الذي جعل العامة تظن

---

[٧٠] مسكويه، **تجارب الأمم وتعاقب الهمم**، ج٦، ص ١٩٦.

[٧١] ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج١١، ص ٢٧٠.

[٧٢] مسكويه، **تجارب الأمم وتعاقب الهمم**، ج٦، ص ٢٢٢.

[٧٣] ابن الأثير، **الكامل في التاريخ، ج٧، ص ٢٦٧.**

[٧٤] ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج١١، ص ٢٩٧.

[٧٥] مسكويه، **تجارب الأمم وتعاقب الهمم**، ج٦، ص ١٩٦.

موته هو أنه كان "**خوّارا فى أمراضه**"، فكان ضعيفًا ليس لديه القدرة على تحمل المرض والألم فإنهار جسده سريعًا وخارت قواه وضعفت حالته الصحية، مما أدى إلى وقوع هذا الإرجاف[٧٦].

في ظل هذا التدهور الجسدي، شعر معزّ الدولة بالحاجة إلى اتخاذ قرار حاسم يضمن استقرار السلطة من بعده، فقام بتعيين ابنه عز الدولة بختيار في منصب إمرة الأمراء، وهو أعلى منصب عسكري وسياسي في الدولة البويهية – رغم أن أخوه ركن الدولة كان هو أمير الأمراء وفق تقليد الخليفة له سنة ٣٣٨هـ/ إثر وفاة أخيهما الأكبر عماد الدولة– وأوصى له بولاية العهد من بعده[٧٧]، وبذلك فإن هذا القرار لم يكن نتيجة تخطيط سياسي بعيد المدى، بل جاء كردّ فعل مباشر على الخطر الذي شكله المرض على حياته واستمرارية الحكم، فقد دفعه المرض إلى هذا التحول السياسي.

٢– أزمته الصحية سنة ٣٥٠هـ / ٩٦١م والقرارات المصاحبة لها:

وبحلول سنة ٣٥٠هـ/ ٩٦١م، اشتد المرض على معزّ الدولة وأصبح مزمنًا، يتضمن مشاكل حادة في التبول، وضعفًا عامًا، "**مرض معز الدولة، وامتنع عليه البول، ثم كان يبول بعد جهد ومشقة دما، وتبعه البول، والحصى، والرمل، فاشتد جزعه وقلقه**"[٧٨]، وهذا التدهور الصحي كان يعكس عدم استقرار حالته، وقلقه الدائم على مستقبل الدولة بعد موته المرتقب، مما دفعه إلى اتخاذ قرارات مهمة بشأن مستقبل السلطة والإدارة. ففي أحد الليالي، استدعى معزّ الدولة الوزير أبا محمّد المهلّبي(٧٩) والحاجب سبكتكين(٨٠) للتوسط بينهما بعد فترة من العداوة بينهما، وعمل على الصلح بينهما" **وبكى وندب على نفسه على عادة الديلم**"، لكي يضمن ولائهما ودعمهما لابنه بعد وفاته، كما اتخذ قرارًا بتفويض السلطة

---

[٧٦] ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ج٧، ص ٢١١؛ خواندمير، **روضة الصفا**، ص ١٨٧.

[٧٧] مسكويه، **تجارب الأمم وتعاقب الهمم**، ج٦، ص ١٩٦؛ ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ج٧، ص ٢١١؛ John Donohue. ***The Buwayhid Dynasty in Iraq***,p19

[٧٨] ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ج٧، ص ٢٣٢.

(٧٩) **الوزير المهلبي:** هو الحسن بن محمد بن عبد الله بن هارون بن إبراهيم بن عبد الله بن يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة، أبو محمد المهلبي، كاتب معز الدولة، من نسل المهلب بن أبي صفرة، وكان ينوب عن أبو جعفر الصميري، وزير معز الدولة ببغداد، فلما مات الصميري قلده معز الدولة الوزارة مكانة، وقد ولد بالبصرة سنة ٢٩١هـ/ ٩٠٣م وتوفي سنة ٣٥٢هـ / ٩٦٣م وكانت مدة وزارته ثلاثة عشر سنة وثلاثة أشهر. الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد وذيوله**، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٦م) ج٢١، ص ٧٣ – ٧٤ ٩٧٦؛ ابن خلكان، وفيات **الأعيان**، ج٢: ص ١٢٤– ١٢٧.

(٨٠) **سبكتكين:** من الأمراء الأتراك، كان حاجب معز الدولة المعروف بالحاجب الكبير، خلع عليه الخليفة الطائع ولقبه نصر الدولة، وتوفي سنة (٣٦٤هـ / ٩٧٤م). الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد وذيوله**، ج١، ص ٧٣.

إلى ابنه عزّ الدولة، حيث سلّم له داره وكراعه وأمور الدولة في بغداد[٨١]، **"فلمّا كان آخر الليل بال دما بشدّة ثمّ تبعه رمل وخفّ ألمه"**[٨٢]

ولا شك أن تفويضه السلطة يعكس إيمانه بقدرة ابنه على إدارة الأمور في غيابه، وهذه الخطوة تعد جزءًا من التوريث والتحضير للانتقال السلس للسلطة، هذا القرار لم يكن مجرد إجراء إداري، بل كان توطئة لانتقال السلطة داخل الأسرة البويهية، وإعلانًا غير مباشر عن بداية نهاية عهد معزّ الدولة الفعلي، حتى وإن لم يُعلن عن وفاته أو اعتزاله رسميًا، وقد تجلى أثر المرض في أن معزّ الدولة تخلى عن الكثير من صلاحياته مبكرًا بسبب الإعياء المزمن والآلام المتواصلة، مما زاد من الحاجة إلى تفويض القيادة لشخص آخر.

وعلى الرغم من أنه قد عوفي من مرضه وصح من علته، إلا أن ما عاناه من المرض دفعه إلى اتخاذ قرار غاية في الخطورة حيث قرر ترك بغداد عاصمة ملكه والانتقال إلى الأهواز بحثًا عن بيئة صحية مناسبة [٨٣]، " **كان سبب ذلك استشعاره أنّ بغداد هي التي أحدثت له الأسقام وهي التي أفسدت عليه صحّته وتذكّر أيّام مقامه بالأهواز وهي أيّام شبابه ووفور قوّته وظنّ أنّ الأهواز هي التي كانت تجلب له الصحّة وأنّها توافقه.**"_[٨٤].

وبتحليل النص السابق يتبين تأثير المرض في تغيير مقر حكمه، حيث قرر الانتقال من بغداد إلى الأهواز، حيث استشعر أن بغداد هي التي تسببت في تفاقم صحته وأصابته الأسقام بسبب البيئة غير المناسبة له، على الرغم من أنه كان قد حكم بغداد لعدة سنوات فإنه لم يحسب حساب تقدمه في السن وأن السن له تبعاته، فإنه أصبح يعتقد أن الأهواز هي التي جلبت له الصحة والراحة في سنوات شبابه حينما كان واليًا عليها قبل أن يستولي على بغداد؛ لذا قرر معزّ الدولة الانتقال إلى الأهواز التي كانت بالنسبة له أكثر توافقًا مع صحته، خاصة أنها كانت تمثل له ذكريات قوية عن فترة شبابه عندما كان يتمتع بالقوة والعافية.

كما جمع بين صاحبه سبكتكين ووزيره الحسن المهلبي وأوصاهما بولده وبالجيش خيرًا ، ثم قرر التوجه إلى كلواذى[٨٥]، وهي منطقة تقع بالقرب من الأهواز، ظنًا منه أنها ستساعده في التعافي من

---

[٨١] مسكويه، **تجارب الأمم وتعاقب الهمم**، ج٦، ص ٢٢٣.

[٨٢] مسكويه، **تجارب الأمم وتعاقب الهمم**، ج٦، ص ٢٢٣.

[٨٣] مسكويه، **تجارب الأمم وتعاقب الهمم**، ج٦، ص ٢٢٢– ٢٢٣؛ الن الأثير، الكامل **في التاريخ**، ج٧، ص ٢٣٢.

[٨٤] مسكويه، **تجارب الأمم وتعاقب الهمم**، ج٦، ص ٢٢٣.

[٨٥] كلواذي: تقع قرب مدينة السلام بغداد وناحية الجانب الشرقي من بغداد من جانبها، وناحية الجانب الغربي من نهر بوق، وهي ، بينها وبين بغداد فرسخ واحد للمنحدر، وقد ذكرها الشعراء ولهج كثيرا بذكرها الخلعاء. ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج٤، ص ٤٧٧.

مرضه؛ لكن مع تقدمه في المسافة، نصحه الوزير أبو محمّد المهلّبي بعدم الاستعجال وأن يُقيم في المكان قليلاً ليقوم بتأمل حالته الصحية ويفكر في خطوته التالية بتدبر، ولا يتعجل باتخاذ هذا القرار، وخلال فترة إقامته في كلواذى، بدأ معزّ الدولة في التفكير في بناء قصر جديد، بدأ بتخطيط البناء في عدة مناطق أعلى من بغداد تتميز بوجود هواء نقي وماء صافٍ، وقد ظن أنها قد تكون بيئة صحية له أكثر من بغداد[٨٦].

ولكن وزيره أبو محمد المهلبي نصحه وأشار عليه بعدم التسرع في بناء القصر، لأن ذلك قد يكون مكلفًا ويؤدي إلى كراهية الجنود الذين سيشعرون بالانزعاج بسبب انتقالهم من مساكنهم وأماكنهم المعتادة، كما أن خطر تخريب بغداد بسبب الانشغال بالبناء والانتقال كان يمثل مشكلة أخرى، فبناء قصر بعيد عن بغداد قد يضر بالسلطة ويؤدي إلى مضاعفات اجتماعية ومالية، حيث سيكون ذلك مؤذيًا للجنود والحاشية الذين سيشعرون بعدم الاستقرار بسبب التغيير، ولذلك قرر التخلي عن فكرة بناء القصر بعيدًا عن بغداد بعد التشاور مع المهلّبي، حيث قرر معزّ الدولة أن يعدل عن فكرة بناء قصر بعيد عن بغداد، وأخذ نصيحة الوزير في اعتبار الخسائر والضرر الذي قد ينجم عن انتقاله بعيدًا عن العاصمة، بدلاً من ذلك، اختار أن يبني قصرًا في مكان أعلى في بغداد نفسها، وبالتحديد في البستان المعروف بالصيمري في الجانب الشرقي، وهو منطقة قريبة من القصر الكبير، وبدأ في شراء الأراضي وهدم بعض العقارات لبناء قصر جديد في منطقة أعلى بغداد من أجل أن يكون الهواء والماء أكثر نقاءً وأفضل لصحته[٨٧]، فبلغ قيمة ما أنفقه عليها حتى مماته ثلاثة عشر ألف ألف درهم، فاحتاج بسبب ذلك إلى مصادرة جماعة من أصحابه[٨٨].

يلاحظ أن معزّ الدولة أصبح أكثر عاطفية وأكثر تأثرًا بمشاعره، حيث ظهر عليه الندم والبكاء على نفسه،" **وبكى وندب على نفسه على عادة الديلم**" مما يعكس تأثير المرض على حالته النفسية. كما كان يعاني من القلق المستمر بشأن صحته والمستقبل مما دفعه إلى الانتقال من بغداد إلى الأهواز بحثًا عن الهواء النقي الذي يجلب له الشفاء والمعافاة، كما عمل على الصلح بين أركان دولته وزيره وحاجبه، وفوض أمر دولته لابنه عز الدولة بختيار[٨٩].

وبذلك كان لمرض معزّ الدولة في سنة ٣٥٠هـ/ ٩٦١م تأثيرًا كبيرًا على قراراته السياسية والصحية، أثر المرض في تفكير معزّ الدولة، مما دفعه إلى تغيير مكان إقامته وتفويض السلطة إلى ابنه عزّ الدولة كما دفعه إلى التفكير في بناء قصر جديد أعلى بغداد لتحسين صحته، لكنه في النهاية اختار البقاء بالقرب من بغداد بناءً على نصيحة الوزير. كما يظهر من خلال العرض السابق أن مرضه كان له

---

[٨٦] مسكويه، **تجارب الأمم وتعاقب الهمم**، ج٦، ص ٢٢٣؛ ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ج٧، ص ٢٣٢.

[٨٧] مسكويه، **تجارب الأمم وتعاقب الهمم**، ج٦، ص ٢٢٣.

[٨٨] ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ج٧، ص ٢٣٢.

[٨٩] مسكويه، **تجارب الأمم وتعاقب الهمم**، ج٦، ص ٢٢٣.

تأثيرًا على شؤون الدولة والإدارة، فمع اشتداد مرضه أصبح معزّ الدولة يعتمد بشكل أكبر على المستشارين والمساعدين مثل الوزير أبو محمّد المهلّبي، الذي كان له دور كبير في إقناعه بالقرارات الصائبة ففي حين كان معزّ الدولة يفكر في بناء قصر بعيد عن بغداد، تدخل المهلّبي وأقنعه بالبقاء في بغداد لتجنب الأضرار المالية والإدارية التي قد تنجم عن الانتقال.

٣- الأزمة الصحية الثالثة لمعز الدولة وتأثيرها السياسي والتحول الديني والروحي سنة (٣٥٥-٣٥٦هـ/٩٦٥-٩٦٦م):

أما الأزمة الصحية الثالثة التي مات فيها، فقد أصابته سنة ٣٥٥هـ/ ٩٦٥م، إثر خروجه إلى واسط لمحاربة عمران بن شاهين[٩٠] في البطيحة، وكانت قد أصابته الحمى عند خروجه من بغداد إلى واسط، ثم أرسل إلى عمران جيش لحربه، ولكن اعتلت صحته بعد أن لحقه الإسهال الشديد " علة الذرب" وكان لا يثبت في معدته طعام، فاضطر إلى العودة إلى بغداد تاركًا خلفه جيشه وغلمانه وحاجبه سبكتكين على قيادة الجيش، على أن يعود إلى واسط بعد عشرين يوم ،ظنًا منه انه سيتماثل للشفاء ويعود لممارسة مهامه، فيتمم ما شرع فيه من أمر عمران، فلما وصل إلى بغداد، واشتدت به العلة وكان لا يثبت في معدته طعام وأحسّ بالموت ودنو أجله[٩١]، فيذكر ابن الأثير[٩٢]:" **جهز الجيوش لمحاربة عمران بن شاهين، فابتدأ به الإسهال، وقوي عليه، فسار نحو بغداذ، وخلف أصحابه، ووعدهم أنه يعود إليهم لأنه رجا العافية، فلما وصل إلى بغداذ اشتد مرضه، وصار لا يثبت في معدته شيء**".

---

[٩٠] **عمران بن شاهين:** مؤسس الإمارة الشاهينية بالبطيحة سنة (٣٣٨هـ/ ٩٤٩م) أصله من الجامدة من أعمال واسط، ينتسب إلى بني سليم ، ارتكب جناية بها وهرب إلى البطائح فاحتمى بالآجام يتصيد السمك واجتمع حوله الصيادون ثم تحول إلى قاطع طريق والتف حوله اللصوص، فكثر جمعه وقوي أمره ، وأنشأ المعاقل والحصون وأعلن الثورة على معز الدولة، وعجزت حكومة واسط عن ردعه، واستولى على الجامدة، فأرسل إليه معز الدولة جيشًا سنة (٣٣٨هـ/ ٩٤٩م) ، فهزمه عمران، ونشبت بينه وبين معز الدولة المعارك، وعجز معز الدولة عن قهرة حتى اضطر إلى مصالحته، وتقليده إمارة البطائح، وهي أرض بين البصرة والكوفة فيها قرى ومستنقعات، واستمرت إمارته لمدة أربعين سنة من بدء خروجه حتى موته وتوارث بنوه الإمارة من بعده، ولم تطل مدتها . ابن خلدون، **تاريخ ابن خلدون**، ج٣: ص ٥٢٥؛ الزركلي، **الأعلام**، ج٥: ص ٧٠ ؛ على ظريف الأعظمي، **تاريخ الدولة الفارسية**، ص ٤٩؛ صفية سعادة، **من تاريخ بغداد الاجتماعي**، ص٢٨.

[٩١] مسكويه، **تجارب الأمم وتعاقب الهمم**، ج٦، ص ٢٥٦، ص ٢٦٩؛ المقدسي، **تكملة تاريخ الطبري**، المحقق: ألبرت يوسف كنعان (بيروت: المطبعة الكاثوليكية، ١٩٥٨م)، ص ١٩٢-١٩٣؛ ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ج٧، ص ٢٦٤، ص ٢٦٧؛ أبو الفدا، **المختصر في أخبار البشر**، ج٢، ص ١٠٦؛ **تاريخ ابن الوردي**، ج١، ص ٢٨٢؛ العصامي المكي، **سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي**، المحقق: عادل أحمد عبد الموجود- علي محمد معوض (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٨ م)، ج١، ص ٥٣٤.

[٩٢] ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ج٧، ص ٢٦٧.

مع اشتداد وطأة المرض، بدأت ملامح التحول السياسي والإداري تظهر في سلوكه، حيث أوصى لابنه بختيار (الملقّب لاحقًا بعزّ الدولة) بالإمارة، حيث بدأت مظاهر انتقال السلطة تتسارع تحت ضغط إدراكه لدنو الأجل، فعمل ترتيب ولاية العهد من بعده فقرر أن يوصي لابنه بختيار[٩٣] فيذكر ابن الأثير:" **فلما أحس بالموت عهد إلى ابنه عز الدولة بختيار** "[٩٤]، غير مكتفٍ بمجرد العهد له بالإمارة، بل وضع له منظومة وصايا سياسية وإدارية وعسكرية دقيقة، لضمان استمراره في الحكم بعد وفاته وضمان الانتقال السلس للسلطة دون معوقات، منها: وصية بطاعة ركن الدولة (أخيه) باعتباره الأكبر والأكثر خبرة في الحكم وأوصاه بطاعة عضد الدولة (ابن عمه) نظراً لحنكته السياسية وكفاءته. كما أوصاه بالاحتفاظ بكاتبيه أبي الفضل العباس بن الحسين، وأبي الفرج محمد بن العباس، لما عُرِف عنهما من الكفاءة والأمانة. وأوصاه بالاعتماد على الحاجب سبكتكين؛ لما له من نفوذ وخبرة. وأوصاه أيضًا بالاهتمام بالديلم والأتراك، وهم الفصائل العسكرية الكبرى الرئيسة في جيشه[٩٥].

فلما اشتد عليه المرض وهو على فراش الموت أوصى ابنه عز الدولة (٣٥٦- ٣٦٧هـ/ ٩٦٦-٩٧٧م) بضرورة إعادة التوازن بين الفئتين من خلال مداراة الجند الديلم والإحسان إليهم، وتقريبهم منه وإعطائهم رواتبهم في أوقاته، كما أوصاه بالعناية بالجند الترك والاستعانة بهم إذا ما انقلب عليه الديلم، فترك لابنه عبء أخطائه ليقوم بتصحيحها، وإعادة الأمور إلى نصابها، فكان على عز الدولة أن يواجه مشكلة الانقسام الحاد بين الجند الترك والديلم، لكن عز الدولة لم يعمل بوصية والده، فعاد الديلم إلى تمردهم، واستمر صراعهم مع الترك قائمًا[٩٦].

هذا يدل على محاولة معز الدولة وضع أساس توازن بين القوى الإدارية والعسكرية عند انتقال الحكم، وهذا يعكس رغبة معز الدولة في تأمين الحكم لابنه من بعده في ظل وجود هذه القوى السياسية والإدارية والعسكرية المتعددة، من خلال احداث نوع من التوازن بينهما، حتى لا تنهار السلطة من بعده، خاصة في ظل وجود وجيش مكوَّن من جماعات متنافسة، تكشف هذه الوصايا عن إدراك عميق لموازين

---

[٩٣] المقدسي، **تكملة تاريخ الطبري، ص ١٩٢- ١٩٣**؛ أبو الفدا، **المختصر في أخبار البشر**، ج٢، ص ١٠٦؛ **تاريخ ابن الوردي**، ج١، ص ٢٨٢.

[٩٤] ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ج٧، ص ٢٦٧.

[٩٥] ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ج٧، ص ٢٦٨؛ **تاريخ ابن خلدون**، ج٣، ص ٥٢٨- ٥٢٩؛ وفاء محمد علي، **الخلافة العباسية في عهد تسلط البويهيين** (الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، ١٩٩١م)، ص ١٠٦.

[٩٦] مسكويه، **تجارب الأمم**، ج٦، ص ٢٧٣؛ **ابن الأثير، الكامل في التاريخ**، ج٧، ص ٢٦٨؛ عمر أحمد السعيد، **الجند الديلم والترك في العصر البويهي**، أريام الأردنية للعلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد (١)، العدد (٣) ، ٢٠١٩، ص٢٣؛ صفية سعادة، **من تاريخ بغداد الاجتماعي، تطور منصب قاضي القضاة في الفترتين البويهية والسلجوقية** (د.م: دار أمواج، ١٩٨٨م)، ص ٢٨.

القوى داخل الدولة البويهية، وسعي حثيث من معز الدولة لضمان استقرار الحكم من بعده، عبر موازنة العلاقة بين البيت البويهي من جهة، وبين القوى العسكرية والإدارية الفاعلة من جهة أخرى.

أما التحول النفسي والديني والروحي الذي طرأ على معز الدولة تحت تأثير مرضه الذي لم يعد يرجى منه شفاء وقرب الخاتمة، فتذكر بعض الروايات أنه عندما أحس بالموت، في هذه اللحظات الحرجة من حياته ، لجأ إلى اتخاذ بعض القرارات التي ظن أنها من الممكن أن تطيل عمره وتحقق له السلام الداخلي، والخلاص الروحي والعبور من بوابة الدنيا بسلام، فعمد إلى رد المظالم من الأموال التي قام بمصادرتها إلى أصحابها، وأعلن التوبة عن ذنوبه وخطاياه التي ارتكبها، ورفع ضمان الوظائف المرتبطة بالجباية (الشرط، الحسبة، القَبّان)، وتصدّق بأكثر ماله وأعتق مماليكه، وندم على ما ظلم[٩٧] ، فيذكر ابن الأثير:" وأظهر التوبة، وتصدق بأكثر ماله، وأعتق مماليكه، ورد شيئا كثيرا على أصحابه"،[٩٨] ويذكر صاحب مرآة الزمان[٩٩]: " **أن أظهر التوبة من ذنوبه، ورفع ضمان الشرط والحسبة والقبان ببغداد، ورد على القاضي أبي تمام الحسن بن محمد الهاشمي ما أخذ من ضياعه، واعتقد أنه برد المظالم يمد له في العمر**" .

ولا شك أن رد المظالم، وإلغاء بعض الضرائب الجائرة، والتصدق بالأموال وغيرها من الأمور يعكس اعترافًا ضمنيًا بالخطأ، وبحثًا عن التكفير والتطهر قبيل الموت، فقد اعتقد أن رد المظالم يطيل العمر، حيث كان ينظر إلى رد الحقوق كطريق للصفح الإلهي وتحقيق التوبة الخالصة.

وفي محاولة منه لتحقيق التحول الروحي والحصول على العفو والصفح الإلهي توجه معز الدولة إلى التحول الديني والعقدي، فكان معز الدولة وبني بويه من الشيعة الزيدية، وكان معز الدولة أول من أحدث ببغداد سب الصحابة، ويوم عاشوراء، ويوم الغدير، ونحو ذلك[١٠٠].فلما نزل به الموت، سعى إلى حسن الخاتمة، وأظهر التوبة وأناب إلى الله عن سب الصحابة، وترضى عليهم، حيث أحضر وجوه المتكلمين والفقهاء، وسألهم عن مذهب أهل السنة، فكلموه عنها، وأخبروه أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه زوج ابنته أم كلثوم من عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فاستعظم ذلك [١٠١] وقال ما سمعت هذا قط ، وأكد على أنه لم يكن يعلم ذلك ، وسألهم عن حقيقة التوبة وهل تصح له فأفتوه بصحّتها ولقّنوه ما يجب أن يقول ويفعل[١٠٢]، وقيل إنه رجع إلى السنة ومتابعتها في آخر أيامه. "**وقد اجتمع ببعض العلماء فكلمه**

---

[٩٧] المقدسي، **تكملة تاريخ الطبري**، ص ١٩٢-١٩٣؛ مسكويه، **تجارب الأمم وتعاقب الهمم**، ج٦، ص ٢٧٠؛ **تاريخ ابن الوردي**، ج١، ص ٢٨٢.

[٩٨] ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ج٧، ص ٢٦٧.

[٩٩] سبط بن الجوزي، **مرآة الزمان في تواريخ الأعيان**، ج١٧، ص ٣٨٢.

[١٠٠] سبط بن الجوزي، **مرآة الزمان في تواريخ الأعيان**، ج١٧، ص ٣٨٣؛ إبراهيم سليمان الكردي، **البويهيون والخلافة العباسية**، ص ١٨٣- ١٨٤.

[١٠١] المقدسي، **تكملة تاريخ الطبري**، ص ١٩٢-١٩٣.

[١٠٢] مسكويه، **تجارب الأمم وتعاقب الهمم**، ج٦، ص ٢٧٠؛ **تاريخ ابن الوردي**، ج١، ٢٨٢.

في السنة وأخبره أن عليا زوج ابنته أم كلثوم من عمر بن الخطاب، فقال: والله ما سمعت بهذا قط، ورجع إلى السنة ومتابعتها" [١٠٣]. وقيل إنه طلب القاضي أبا تمام للحضور إلى داره؛ وكان قد صادره وأخذ ماله وضياعه فردها عليه، ثم بكى وتاب على يده[١٠٤] ، وقيل إنه سأله عن الصحابة –رضي الله عنهم–، فذكر سوابقهم، وأن عليًا رضوان الله عليه زوج عمر رضوان الله عليه ابنته أم كلثوم، فاستعظم ذلك وقال: والله ما علمت بهذا، وتصدق بأموال كثيرة، وأعتق مماليكه، ورد كثيرا من المظالم، وبكى حتى غشي عليه[١٠٥]."**ورجع إلى السنة والترضي ومتابعة الأمة بذلك**"[١٠٦].

وبذلك يتضح أن معز الدولة بدأ بالقيام ببعض الأمور التي ظن أنها ستحقق له الخلاص الروحي، واعترف بذنوبه وخطاياه وأعلن توبته عنها وحاول التكفير عما اقترفه من خطايا وآثام في حق الناس وفي حق الدين، ولا شك أن هذا التحول الروحي يعكس الحالة النفسية لمعز الدولة تحت تأثير المرض، حيث أصبح أكثر توجهًا إلى الدين بعدما أدرك أنه لا يستطع الخلاص والنجاة إلا بعد مغفرة الله له، فكان المرض فرصة أخيرة لإيجاد الراحة النفسية في رحلة النهاية من خلال طلب التوبة والمغفرة.

وبذلك فإن الحالة الصحية المتدهورة دفعته لاتخاذ قرارات تحمل طابعًا روحيًا ونفسيًا أكثر من كونها سياسية بحتة، تجاوز تأثير المرض الجانب الجسدي والصحي والسياسي إلى النفسي والديني والروحي. فأظهر كيف كان للعلّة الجسدية دور محوري في تحوّل ديني ونفسي وسلوكي شديد عنده، خصوصًا في أيامه الأخيرة. فالمرض في حياة معز الدولة لم يكن مجرد نهاية بيولوجية لحياته، بل كان نقطة تحوّل أخلاقية وإنسانية .المرض أزال عنه مظاهر السلطان وقوة البطش، فكشف ضعفه، ودفعه للرجوع عن مظالمه، والاعتراف بأخطائه، والتقرب ممن ظلمهم، مما يُعد مشهدًا نادرًا من مشاهد التحوّل في نفوس بعض الحكّام في أواخر حياتهم وهم على فراش الموت.

وتوفي معز الدولة ببغداد بعد صراع مع المرض ودفن بباب التبن، في مقابر قريش، وكانت إمارته إحدى وعشرين سنة، وأحد عشر شهراً[١٠٧].وبعد وفاته انتقلت السلطة إلى ابنه عز الدولة بعد الإجراءات السابقة التي اتخذها والده في محاولة منه لتهيئته للأمر من بعده، فاستقر بختيار في الحكم على الفور، دون مقاومة، وقام بإرسال الأموال إلى رؤوس الأمراء لتأمين بيعتهم وعدم مخالفته قبل استقرار حكمه لتأمين انتقال السلطة وعقد الصلح مع عمران بن شاهين وكتب بذلك إلى الجيش، فعادوا

---

[١٠٣] ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج١١، ص ٢٩٧.

[١٠٤] سبط بن الجوزي، **مرآة الزمان في تواريخ الأعيان**، ج١٧، ص ٣٨٢.

[١٠٥] سبط بن الجوزي، **مرآة الزمان في تواريخ الأعيان**، ج١٧، ص ٣٨٣.

[١٠٦] العصامي المكي، **سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي**، ج١، ص ٥٣٤.

[١٠٧] أبو الفدا، **المختصر في أخبار البشر**، ج٢، ص ١٠٦؛ **تاريخ ابن الوردي**، ج١، ص ٢٨٢.

من القتال[١٠٨]. إلا أن الترتيبات التي أعدها له أبيه لم تُجدِ نفعًا، إذ خالف عز الدولة بختيار وصايا والده كافة، فانشغل باللهو ومعاشرة النساء والمغنين، وأقصى كبار الكتّاب وقادة الجيش، ما أدّى إلى اضطراب سياسي وعسكري شامل، وتمرد الديلم والأتراك، وتفككت وحدة السلطة المركزية رغم وصايا معز الدولة الدقيقة، حيث ارتكب أخطاء سياسية وأخلاقية أدت إلى فقدان السيطرة السياسية والإدارية. وابتدأ بمناوأة عضد الدولة، وترك استشارة عمه ركن الدولة في كل ما عرض له، ووقع الصراع بينه وبين عضد الدولة الذي طمع في بغداد[١٠٩].

يعكس هذا الفشل تقصير معز الدولة في تهيئة وريثه لمواجهة تحديات الحكم، رغم إدراكه لتعقيدات التوازنات الداخلية في الدولة البويهية، لكنه لم ينجح في ضمان تنفيذ وصاياه، مما أدى إلى تدهور الوضع بعد وفاته. ولا شك أن ما قام به معز الدولة هي ممارسات تُعبّر عن حالة من الندم والتطهر الذاتي، سبق أن سُجّلت عند عدد من أمراء المشرق الإسلامي في لحظاتهم الأخيرة. هذا التحول الروحي في لحظات الاحتضار شبيه بما ورد عن أمراء آخرين من آل بويه مثل عضد الدولة وركن الدولة في أواخر أعمارهم. كما يعكس كيف أن المرض الجسدي لمعز الدولة ترافق مع صحوة روحية دفعته إلى التوبة ورد الحقوق.

سادسًا -مرض ركن الدولة البويهي[١١٠] سنة (٣٦٤ - ٣٦٦هـ/٩٧٤ -٩٧٦م): البُعد السياسي والنفسي للأزمة والقرارات المصاحبة لها:

١-البعد السياسي والنفسي لمرض ركن الدولة:

في سنة ٣٦٦هـ/٩٧٦م، توفي ركن الدولة البويهي، أحد مؤسسي الدولة البويهية في الري، بعد مرضٍ مزمن دام سنتين تقريبًا، هذا المرض، المعروف بالقولنج في الطب القديم[١١١]، لم يكن مجرد عارض عضوي، بل نتج عن صدمة نفسية حادة إثر حدث سياسي وعائلي عميق، فكان ركن الدولة قد قسم الممالك بين أولاده، فجعل لعضد الدولة فارس وكرمان وأرجان، ولمؤيد الدولة الري[١١٢] وأصبهان، وجعل

---

[١٠٨] أبو الفدا، **المختصر في أخبار البشر، ج٢، ص ١٠٦؛ تاريخ ابن الوردي،** ج١، ص ٢٨٢؛ ابن كثير، **البداية والنهاية،** ج١١، ص ٢٩٧.

[١٠٩] مسكويه، **تجارب الأمم وتعاقب الهمم،** ج٦، ص ٧٣؛ **تاريخ ابن خلدون،** ج٣: ٥٢٨ – ٥٢٩، ج٤: ص ٥٨٨؛ وفاء محمد علي، الخلافة العباسية في عهد تسلط البويهيين ١٠٦.

[١١٠] هو ركن الدَّولة أبو علي الحسن بن بويه، أخو معزّ الدولة أحمد، وعماد الدَّولة علي، الدَّيلمي العجمي، صاحب أصبهان والرَّي، وعراق العجم، وكان ملكاً جليلاً عاقلاً، بقي في الملك خمساً وأربعين سنة، وزر له ابن العميد. الذهبي، **العبر في خبر من غبر،** ج٢، ص ١٢٤.

[١١١] الذهبي، **العبر في خبر من غبر،** ج٢، ص ١٢٤.

([١١٢]) **الري:** بفتح أوله وتشدي ثانيه ، وهي مدينة مشهورة من أمهات البلاد وأعلام المدن، وقصبة بلاد الجبال في اقليم خراسان. . ياقوت الحموي: **معجم البلدان،** ج٣، ص ١١٦.

همذان والدينور[١١٣] لابنه فخر الدولة [١١٤]، فطمع عضد الدولة في ملك العراق، حيث كان عضد الدولة يرقب الأوضاع في بغداد ، ويتابع أخبارها يومًا بيوم، ويطمع أن يملكها لما يرى من سوء تدبير بختيار لها ولاضطراب الأمور بها حيث كان ينقم على بختيار عدة أمور [١١٥]منها : ضعف بختيار عنها واشتغاله بضروب اللهو واللعب وتجاسر الديلم والأتراك عليه[١١٦] ، ثم دخل العراق سنة ٣٦٤هـ/ ٩٧٤م وقام بخلع عز الدولة واعتقاله واخوته من أولاد معز الدولة سنة[١١٧] ، هذا الحدث كان له وقع كبير على نفسية ركن الدولة، لأنه اعتبره خيانة لعهدٍ قطعه لأخيه الراحل، معز الدولة، برعاية أبنائه بعد وفاته[١١٨]. لم يكن المرض نتيجة للبعد السياسي فقط، بل كان أزمة عائلية داخلية ذات طابع عاطفي مكثف، فعند سماع ركن الدولة بخبر اعتقال أبناء أخيه، اضطربت حالته النفسية لهذا الأمر وآلمه ما فعله ابنه في حق ابن عمه، أظهر ردة فعل درامية إلى حد كبير: "**رَمى بنفسه عن سريره وأقبل يتمرغ، ويزبد، ويمتنع عن الأكل والشرب**". [١١٩]

هذه الأفعال لم تكن مجرد حالة حزن عابرة مؤقته ثم تزول، بل هي أعراض انهيار نفسي وجسدي حاد ومزمن، فالامتناع عن الأكل والشرب بحد ذاته سبب كافٍ لتدهور صحته الجسدية لاحقًا، فتطور المرض من صدمة نفسية إلى عِلّة مزمنة" :"**ومرض من ذلك مرضًا لم يستقل منه باقي حياته** [١٢٠]." أي أن المرض بدأ نتيجة الصدمة النفسية، ثم تحوّل إلى مرض عضوي مزمن (وهو القولنج)، لم يتلقّ الحدث كحادثة سياسية، بل كـ "خيانة أخلاقية" لوعد قطعه على نفسه تجاه أخيه الراحل معز الدولة، الذي كان لديه في مكانة الابن، فقد ربّاه، ومكّنه من الحكم، وكان يرى في نفسه ضامنًا لأسرته وأولاده بعد وفاته .

([١١٣]) **الدينور**: مدينة من أعمال الجبل قرب قرميسين ، ينسب إليها خلق كثير ، ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج٢: ص ٥٤٦.

[١١٤] القرطبي، **صلة تاريخ الطبري**، ج١١، **من تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك**، ط٢(بيروت: دار التراث، ١٩٦٧م)، ج١١، ص ٤٤٩؛ المقدسي، **تكملة تاريخ الطبري**، ص ٢٢٨؛

John Donohue. ***The Buwayhid Dynasty in Iraq***, 21

[١١٥] مسكويه، **تجارب الأمم وتعاقب الهمم**، ج٦، ص ٣٧٧؛

John Donohue. ***The Buwayhid Dynasty in Iraq***,p21

[١١٦] مسكويه، **تجارب الأمم وتعاقب الهمم**، ج٦، ص ٣٨٧؛ وفاء محمد علي، **الخلافة العباسية في عهد تسلط البويهيين**، ص ١٠٧-١٠٨.

[١١٧] القرطبي، **صلة تاريخ الطبري**، ج١١، ص ٤٤٠؛ مسكويه، **تجارب الأمم وتعاقب الهمم**، ج٦، ص ٣٨٨-٣٨٩؛ وفاء محمد علي، **الخلافة العباسية في عهد تسلط البويهيين**، ص ١٠٧-١٠٨؛

John Donohue. ***The Buwayhid Dynasty in Iraq***,p21

[١١٨] مسكويه، **تجارب الأمم وتعاقب الهمم**، ج٦، ص ٣٩٧.

[١١٩] مسكويه، **تجارب الأمم وتعاقب الهمم**، ج٦، ص ٣٩٧؛ ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ج٧، ص ٣٢٩؛ خواندمير، **روضة الصفا**، ص ١٨٥؛ وفاء محمد علي، **الخلافة العباسية في عهد تسلط البويهيين**، ص ١٠٩.

[١٢٠]مسكويه، **تجارب الأمم وتعاقب الهمم**، ج٦، ص ٣٩٧؛ ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ج٧، ص ٣٢٩.

وبدأ يرى في خياله شبح أخيه معز الدولة متمثلًا أمامه يعاتبه ويعضّ على أنامله، متسائلًا: "**يا أخي، هكذا ضمنت لي أن تخلفني في أهلي وولدي**"[١٢١] وكان ركن الدولة يعزّ أخاه عزّا شديدا فيراه بصورة الولد لأنّه ربّاه ومكّنه مما تمكّن منه[١٢٢]. هذا يدل على شعور عميق بالذنب والخذلان، فهو يُصور نفسه كمن خان أمانة أخيه المتوفى، رغم أنه لم يباشر الأذى، إلا أنه اعتبر نفسه مسؤولا عنه. ولأن معز الدولة لم يكن مجرد شقيق له، بل كان أقرب إلى الابن الذي رعاه وربّاه، فقد حمل ركن الدولة شعورًا ذاتيًا بالمسؤولية المباشرة عما جرى لأبنائه.

هذه الاستجابة تعكس انهيارًا نفسيًا عميقًا أدى إلى مرض عضوي مزمن، فبحسب ما تورده المصادر، مرض القولنج الذي أصابه لم يكن له سبب عضوي مباشر، بل كان نتيجة حالة من الانهيار العصبي والأذى النفسي، ركن الدولة لم يكن يشعر بأنه مجرد حاكم أُحرج سياسيًا، بل كأنه خان وعدًا مقدسًا لأخيه المتوفى، الذي ربّاه بنفسه وكان يراه بمنزلة الابن، هذا الشعور العميق بالذنب والخيانة الذاتية جعله يعيش في حالة من الحزن المتواصل، وكان يرى صورًا متخيلة لأخيه تعاتبه، ما يعكس حالة من الندم وتأنيب النفس وجلد الذات.

ورغم ما كان يمر به من ألم نفسي وجسدي، لم يتوقف ركن الدولة عن التفكير في مصير الدولة البويهية، فالمرض جعله يُدرك أن نهايته قريبة، لذلك لم ينسَ واجبه السياسي، فبدل أن يترك الدولة تواجه الفوضى بعد وفاته، رتّب أمور الحكم مسبقًا بمنتهى الحكمة والعقلانية والثبات.

٢-أثر مرض ركن الدولة في توجيه القرار السياسي:

في ظل الأزمة الصحية التي انتابت ركن الدولة خاف عضد الدولة أن يموت والده وهو غاضب عليه، مما قد يهدد مستقبله السياسي مما دفعه إلى التحرك سياسيًا بسرعة لضمان توليه الحكم دون صراع "**ولم يأمن أن يموت ركن الدولة على تلك الحال فينتشر ملكه ولا يجتمع له ما يحب**"[١٢٣]، فخاف أن يموت أبوه وهو على حال غضبه "**فيختل ملكه، وتزول طاعته**"[١٢٤]، فحاول استرضاء والده، فاستعان عضد الدولة بوزير والده، أبي الفتح بن العميد، ليشفع له عند والده ويصلح العلاقة المتوترة بينهما، فتوسط بين الأب والابن، فكان قرار ركن الدولة واضحًا وصريحًا بخصوص هذا الشأن حيث أمره بالخروج عن بغداد وتسليمها الى عز الدولة. فعاد ابن العميد الى عضد الدولة وعرفه الحال، فاضطر الى الخروج عن بغداد الى فارس، وأفرج عن عز الدولة واخوته، وخلع عليهم[١٢٥]. وساهم الوزير بدرجة كبيرة في المصالحة

---

[١٢١] مسكويه، **تجارب الأمم وتعاقب الهمم**، ج٦، ص ٣٩٧.

[١٢٢] مسكويه، **تجارب الأمم وتعاقب الهمم**، ج٦، ص ٣٩٧.

[١٢٣] مسكويه، **تجارب الأمم وتعاقب الهمم**، ج٦، ص ٤٠٨.

[١٢٤] ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ج٧، ص ٣٤٣.

[١٢٥] القرطبي، **صلة تاريخ الطبري**، ج١١، ص ٤٤٣؛ ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ج٧، ص ٣٣٠.

بين الأب وابنه، ونجحت وساطته في تطيب خاطر ركن الدولة، وتم الاتفاق على أن يلتقي ركن الدولة بابنه عضد الدولة في أصبهان، فخرج عضد الدولة من فارس وهو مريض إلى أصبهان للقاء والده بعد أن خرج من الري، والتقى الطرفان "**ترجّل له عضد الدولة ابنه وقبّل الأرض مرات ثم تقدم إليه فقبل يده ثم تتابع القواد والأمراء وكبار الحاشية بتقبيل الأرض والخضوع له. فرأى لنفسه منظرا يسر مثله الآباء فى أولادهم**"، وزالت ما بينهما من الوحشة، ثم أخذ الوزير يعمل على إدارة مراسم تثبيت ولاية العهد لعضد الدولة، مما يوضح عمق الدور الوزاري في الدولة البويهية، وفاعليته في ضبط التوازنات العائلية والسياسية، فرتب الوزير دعوة لمأدبة عامة ضخمة دعا إليها ركن الدولة وجميع أولاده ووجوه الأمراء والقواد والحاشية[١٢٦]، وذلك في سنة ٣٦٥هـ/٩٧٥م .، وبعد أن فرغوا من الطعام اتخذ ركن الدولة عدد من القرارات السياسية لضمان الانتقال السلس للسلطة بعد موته، فأعلن ركن الدولة تولية عضد الدولة على ملكه رسميًا أمام الجميع، وأنه ولي عهد وخليفته على جميع ممالكه، مما منحة الصفة الشرعية، **وأنّ مؤيد الدولة وفخر الدولة خلفاؤه في الأعمال التي رتبهم فيها.** أي أنهم تحت حكم عضد الدولة ويحكمون كنواب عنه، بعد هذا الإعلان، جرت مراسم الاحتفال وفق تقاليد الديلم، حيث خلع عضد الدولة على الناس الأقبية والأكسية، وحياه القواد وإخوته بالريحان على عادتهم ملوكهم، وبايعه اخوته فخر الدولة ومؤيد الدولة ، كما أوصى ركن الدولة أولاده بالاتفاق وعدم التنازع والاختلاف، ثم عاد إلى الري، وظل مريضًا حتى وفاته في الري رجب ٣٦٦هـ/٩٧٦م وبذلك فإن مراسم البيعة التي جرت بحضوره وبتنظيم ابن العميد، حيث خُلع على القواد ألف قباء وألف كساء، كانت تأكيدًا على شرعية ولاية عضد الدولة، ومنعًا لأي تمرد أو اعتراض مستقبلي[١٢٧].

وبذلك فإن مرض ركن الدولة دفع إلى انتقال سلس نسبياً للسلطة، لأن الترتيبات جرت أثناء مرضه وبحضوره، فتم إقرار السلطة لعضد الدولة أمام الجميع، مما منع الصراعات الكبرى بعد وفاته، حتى مراسم الخلع والاحتفالات جرت وهو حي، فحسمت مسألة الشرعية وبذلك فقد دفعه مرضه إلى اتخاذ قرارات مصيرية خشية الفراغ السياسي، ولعب المرض دورًا في حفظ استقرار الدولة نسبيًا عبر تنظيم ولاية العهد وأخذ البيعة بالحكم قبل الوفاة. هذا التحرك من داخل المرض يؤكد على نضج سياسي استثنائي، فرغم انهياره ومرضه المزمن، استطاع أن يمنع توترًا سياسيًا وشيكًا بعد موته كان المحتمل أن يقع بين أولاده، وقد ساعد هذا الترتيب في انتقال نسبي سلس للسلطة، وقلّل من احتمالات الانقسام داخل الأسرة البويهية.

---

[١٢٦] مسكويه، **تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ج٦، ص ٤٠٩– ٤١٠**؛ المقدسي، تكملة **تاريخ الطبري، ص ٢٢٨**؛ ابن الأثير، **الكامل في التاريخ** ، ج٧، ص ٣٤٣؛ خواندمير، **روضة الصفا**، ص ١٨٥

[١٢٧] القرطبي، **صلة تاريخ الطبري**، ج١١، ص ٤٤٩–٤٥٠؛ مسكويه، **تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ج٦، ص ٤٠٩–٤١٠**؛ المقدسي، **تكملة تاريخ الطبري، ص ٢٢٨**؛ ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ج٧، ص ٣٤٣؛ خواندمير، **روضة الصفا**، ص ١٨٥؛ John Donohue, ***The Buwayhid Dynasty in Iraq***,p21 .

يتجلى في هذا المشهد التاريخي كيف يتحول المرض من حالة صحية إلى عامل سياسي ونفسي واجتماعي مركزي، فكان مرض ركن الدولة نتيجة مباشرة لصدمة نفسية حادة ذات طابع عائلي، مثّل دافعًا لإجراء إصلاح سياسي داخل الأسرة البويهية، كما ساهمت الأزمة النفسية في ظهور بعد إنساني عميق في شخصية الحاكم، بدا فيه صادقًا في ولائه، متألمًا من خطأ لم يرتكبه بيده. كما شكّل المرض والحدث العائلي الذي سبقه عاملًا حاسمًا في تأمين استقرار الدولة بعد وفاة ركن الدولة، وشكّل نقطة تحوّل في حياة الدولة البويهية، فعوضًا عن أن ينتظر الحاكم الموت دون ترتيب، أسرع ركن الدولة باتخاذ قرارات مصيرية لتفادي الفوضى المحتملة، وضمان الانتقال السلس للسلطة نسبيًا.

ورغم الترتيبات التي قام بها ركن الدولة لضمان بقاء الدولة وتماسكها بعد وقاته إلا أن موته كان ايذانًا بفتح باب الصراع والعداء على مصراعيه بين بني بويه، فلم ينس عضد الدولة حلمه القديم بامتلاك العراق، فقاد الجيش إليها وانتزعها من عز الدولة بختيار بن عمه وقبض عليه وقتله سنة ٣٦٧هـ/٩٧٧م كما وقع الصراع بين عضد الدولة وأخوه فخر الدولة لأنه آزر بختيار ضده، واستولى على بلاده وهي همذان والري وسلمها لأخيه مؤيد الدولة وجعله نائبًا عليها[١٢٨].

سابعًا - تعقيب تحليلي مقارن:

من خلال دراسة تلك النماذج الستة للأمراء وتأثير المرض في قرارتهم وتحولاته النفسية والروحية، فقد تبين وجود فوارق في الاستجابة والأثر حسب طبيعة كل مرض وظروف كل حالة ومدى الثبات الانفعالي والاتزان النفسي الذي أبداه كل منهم تحت تأثير المرض ، وستتم المقارنة من خلال عدة محاول تتمثل في:

من حيث التأثير السياسي:

أعلى درجات التأثير كانت لدى كل من: نصر بن نوح، معز الدولة، ركن الدولة، عماد الدولة. جميعهم اتخذوا قرارات جوهرية لضمان انتقال السلطة، مثل قتل الوريث المنافس (نصر بن نوح)، أو تفويض مبكر للحكم (عماد الدولة)، أو عقد بيعة علنية (ركن الدولة)، أو وصايا مفصلة لضمان الاستقرار السياسي بعد الوفاة (معز الدولة). أما أقلهم تأثرًا سياسيًا فكان عبد الله بن طاهر، إذ لم يواجه اضطرابًا في الحكم، ولم يغيّر هيكل السلطة.

في حالات مثل نصر بن نوح وركن الدولة، مثّل المرض محفزًا لإعادة ترتيب الخلافة وضبط آلية نقل الحكم. فرغم مرض نصر الطويل، أنهى الخلاف بين ابنيه بقتل إسماعيل، وتثبيت ولاية نوح. بينما نظّم ركن الدولة بيعة رسمية علنية لابنه عضد الدولة، بما يشير إلى نضج سياسي عالٍ تحت الضغط.

[١٢٨] وفاء محمد علي، الخلافة العباسية في عهد تسلط البويهيين، ص ١١١-١١٢؛
G. LE srtange. ***Baghdad during the Abbasid caliphate***. (Oxford: The clarendon press,1900),p234.

أما عماد الدولة، فتصرف قبل وفاته بعام، فاستدعى ابن أخيه وولّاه رسميًا. في المقابل، لم يفعل معز الدولة سوى توصية وريثه، لكنه فشل في ضمان التزامه، مما أدى إلى تفكك السلطة بعده. أما عبد الله بن طاهر، فقد اكتفى بالزهد وترك الحكم ينتقل بهدوء إلى ابنه، دون تدخل مباشر، مما يعكس بنية حكم أكثر رسوخًا.

فيلاحظ أن نصر بن نوح ومعز الدولة وركن الدولة تعاملوا مع المرض كفرصة لإعادة ترتيب البيت السياسي الداخلي. قاموا بإعادة هندسة أمور الحكم من داخل الأزمة، وتصدوا لانقسامات داخل الأسرة. أما عبد الله بن طاهر، فقد اختار أن يحافظ على الاستقرار دون تدخل هيكلي، مما يعكس نظامًا سياسيًا مستقرًا أصلاً. أما يعقوب بن الليث، على العكس، تجاهل البعد السياسي للمرض، وظل يتصرف كقائد غازي، مما أدى إلى اصطدام عنيف مع الواقع.

وبذلك فهناك من رأى المرض فرصة للترتيب السياسي، وآخرون أصروا على الإنكار أو الاستمرار في النهج العدائي.

١- من حيث التأثير العسكري:

يعقوب بن الليث تأثر بشدة على المستوى العسكري، مرضه أوقف مشروعه العسكري ضد الخلافة العباسية وبذلك يظهر المرض ككابح للطموح العسكري لدى يعقوب بن الليث، الذي توقفت حملته ضد الخلافة العباسية بسبب مرض القولنج. في حين أظهر نصر بن نوح وعيًا استراتيجيًا، فأمر بدعم الثغور لحمايتها ضد الأتراك رغم مرضه. أما معز الدولة فقد انسحب من ميدان المعركة بسبب المرض، مما أثر جزئيًا على الوضع العسكري. أما عبد الله بن طاهر، وعماد الدولة، وركن الدولة لم يسجل عنهم نشاط عسكري مباشر خلال المرض.

٢- من حيث التأثير النفسي:

فإن ركن الدولة ومعز الدولة ويعقوب بن الليث أبرزوا تأثرًا نفسيًا شديدًا: ركن الدولة أصيب بانهيار نفسي بسبب خيانة سياسية عائلية. ومعز الدولة ظهرت عليه مشاعر الندم، البكاء، التردد والحنين. ويعقوب أظهر كبرياء مفرطًا، ورفض العلاج، مما يعكس صراعًا داخليًا. بينما كان التحول النفسي عند عبد الله بن طاهر ونصر بن نوح أكثر هدوءًا وتأمليًا.

وبذلك يتضح أن المرض بحد ذاته، أزاح قناع القوة عن وجوه الأمراء. فقد انكسر عبد الله بن طاهر داخليًا ووصف نفسه بـ"الأسير"، وأنشد شعر التوبة. أما يعقوب، فرفض العلاج بعناد، ثم لجأ إلى الزهاد باحثًا عن الشفاء الروحي. وركن الدولة، تأثر نفسيًا بعمق جراء ما اعتبره خيانة عائلية، وتدهورت صحته نتيجة الصدمة، وليس بسبب علة عضوية فقط.

٣- من حيث التحول الديني والروحي:

يلاحظ أن عبد الله بن طاهر يُعد الأكثر نقاءً في هذا الجانب: زهد، توبة، فداء أسرى، أعمال خير. يليه معز الدولة تحول علني، تاب عن سب الصحابة، تصدق، وأطلق المظلومين. يليه نصر بن نوح تحول مذهبي من التشيع إلى السنة، بنى بيت عبادة. أما يعقوب فكان تحوله متأخرًا، رمزيًا لا جذريًا. أما عماد وركن الدولة لم يُسجل لهما تحولات روحية بارزة، رغم الحس الأخلاقي. وبذلك فإن عبد الله بن طاهر ونصر بن نوح ومعز الدولة يظهرون كمَن خضع لتأمل داخلي عميق، أدى إلى توبة أو تحول أخلاقي. أما يعقوب أظهر عنادًا، ثم انكسر في لحظاته الأخيرة. أما ركن الدولة مرضه نتج عن أزمة نفسية عائلية، مما أضفى طابعًا عاطفيًا خاصًا على تجربته وبذلك يتجلى المرض كمرآة كاشفة لحقيقة ما تخفيه أقنعة السلطة من: التردد، الندم، الكبرياء، أو الحاجة للتطهر.

وبذلك فإن عبد الله بن طاهر هو النموذج الأكثر اتزانًا روحيًا وأقل اضطرابًا سياسيًا. أما يعقوب بن الليث يمثل شخصية متمردة متصلبة. أما نصر بن نوح أدار مرضه بحسم سياسي وروحي. أما معز الدولة جمع بين التوبة والتخطيط لكنه ورّث حاكمًا ضعيفًا. أما عماد وركن الدولة تصرفا بحكمة سياسية كبيرة رغم غياب التحولات الروحية، فكان أكثرهم **نضجًا سياسيًا ونجاحًا إداريًا :نصر بن نوح، عماد الدولة، ركن الدولة.** أما أكثرهم **زهدًا ووعيًا روحيًا :عبد الله بن طاهر.** وأكثرهم **اضطرابًا وتناقضًا :يعقوب بن الليث، معز الدولة.**

كما يمكن تحديد **أوجه الاتفاق والاختلاف** في **نهايات الأمراء الستة** (عبد الله بن طاهر، يعقوب بن الليث، نصر بن أحمد الساماني، عماد الدولة، معز الدولة، ركن الدولة)، وتفسير **سبب إحسان بعضهم عند اقتراب النهاية**، وذلك كما يلي:

رغم تنوع الخلفيات السياسية والمذهبية والنفسية للأمراء، إلا أن نهاياتهم كشفت عن أوجه اتفاق واضحة في طريقة تعاطيهم مع المرض كلحظة مفصلية في مسار الحكم والحياة. فقد اتفق معظمهم على أن المرض يمثل إنذارًا داخليًا يدعو إلى التوبة، وإعادة النظر في السلوك الشخصي والسياسي؛ إذ تجلت عند كثير منهم تحولات روحية واضحة، كالعودة إلى العبادة، وردّ المظالم، والتوقف عن مظاهر الترف، كما في حالات عبد الله بن طاهر ونصر بن أحمد ومعز الدولة. كما ظهر توافق في محاولة تنظيم انتقال الحكم قبل الوفاة، إدراكًا لأهمية ضمان الاستقرار السياسي بعد الرحيل، وهو ما نجح فيه كل من عماد الدولة ونصر بن أحمد، مما يعكس وعيًا مؤسسيًا عاليًا بمسؤولية الحاكم حتى في لحظاته الأخيرة. كذلك، أبدى معظمهم، بدرجات متفاوتة، حالة من الانكسار الذاتي أمام المرض، تجلت في الندم، أو التردد، أو الانسحاب من الشأن العام، وهو ما يوحي بأن لحظة المرض مثّلت نقطة التقاء بين السلطة والذات، بين الجسد والحكم، بين الدين والسياسة، أعادت ترتيب أولويات هؤلاء القادة، ومهدت لما يمكن وصفه بـ " حسن الختام الواعي" لتجربتهم السياسية في مجال السلطة.

رغم اتفاق معظم الأمراء في تحولهم عند اقتراب الموت، إلا أن نهاياتهم كشفت عن **اختلافات جوهرية** في طريقة تعاملهم مع المرض والموت، سواء على المستوى الديني أو السياسي أو النفسي. فمثلًا، أظهر **عبد الله بن طاهر** توبة صادقة وزهدًا واضحًا، مصحوبًا بتنظيم هادئ ومنهجي لانتقال الحكم إلى ابنه، بينما اتسمت نهاية **يعقوب بن الليث** بالعناد والرفض، حيث رفض العلاج والمصالحة مع الخليفة، مما أدى إلى انهيار مشروعه السياسي والعسكري. أما **نصر بن أحمد**، فقد مثّل نموذجًا للتحول الديني العميق، مصحوبًا بحسم سياسي شديد، حين جهّز ابنه للوراثة بقرارات قاسية، بينما غلب على **عماد الدولة** الجانب السياسي العقلاني، دون أن يظهر عليه تحول ديني أو روحي ملحوظ. في المقابل، جاءت نهاية **معز الدولة** مشحونة بالقلق والتردد والبكاء، رغم مبادراته الرمزية في التوبة، لكن ترتيباته السياسية لم تُفضِ إلى انتقال ناجح. وأخيرًا، عانى **ركن الدولة** من انهيار نفسي حاد بعد صدمة سياسية، دون أن يُظهر توبة دينية أو حسمًا في قراراته، مما انعكس على فوضى ما بعد وفاته. تعكس هذه الفروقات أن المرض، وإن مثّل عاملًا مشتركًا، فقد أفرز **أنماطًا متباينة** من الاستجابة بين الأمراء، بحسب تركيبتهم النفسية، ومواقفهم السياسية، وعمقهم الديني.

لقد أحسن معظم الحكام ختام حياتهم عند إدراكهم دنوّ الأجل، ويعود ذلك إلى اجتماع **عدة عوامل دينية ونفسية وسياسية** جعلت لحظة المرض بمثابة مرآة كاشفة لحقيقتهم الشخصية ومسؤوليتهم السلطوية .فمن الناحية الدينية، نشأ هؤلاء القادة في بيئة إسلامية تُضفي على المرض طابعًا تطهيريًا، وتُعدّ لحظة الموت فرصة للتوبة والعودة إلى الله، مما جعلهم يراجعون أفعالهم ويحرصون على ترك أثر صالح قبل الرحيل. أما نفسيًا، فقد أدى المرض إلى انكسار السلطان الذاتي، حيث جرّدهم من مظاهر القوة والجبروت، وكشف لهم هشاشتهم كبشر، فانعكس ذلك على سلوكهم بالتواضع والندم ومحاولة التكفير عن الأخطاء. ومن الناحية السياسية، أدرك بعضهم أن لحظة النهاية قد تكون الفرصة الأخيرة لترسيخ الاستقرار عبر تسليم منظم للسلطة، أو تصفية الخلافات، أو إصلاح مؤسسات الدولة. لقد مثّل المرض بالنسبة لهؤلاء الأمراء تجربة وجودية شاملة، جمعت بين الخوف من الحساب، والرغبة إلى الخلاص، والشعور بالمسؤولية أمام الناس والتاريخ، ولذلك جاءت نهاياتهم في كثير من الحالات أكثر وعيًا ونضجًا مما سبقها.

جدول (١) يوضح التحولات السياسية والعسكرية والنفسية والدينية والروحية للأمراء الستة في ظل المرض:

الأمير	التحول السياسي	التحول العسكري	التحول النفسي	التحول الروحي والديني	أثر المرض على انتقال السلطة	أبرز التأثيرات
عبد الله بن طاهر	لم يحدث اضطراب سياسي، حافظ على الاستقرار	لا تأثير عسكري بارز	تقبّل المرض بوعي وهدوء واستسلام، وصف نفسه بـ"الأسير"	توبة واضحة، زهد، تكفير بالصدقات وفداء الأسرى، إرسال الأموال للحرمين	انتقال سلس للسلطة إلى ابنه طاهر	تأثير روحي مرتفع، تحول للتوبة والصدقة، دون اضطراب سياسي
يعقوب بن الليث	رفض المفاوضات رغم المرض، تحدى الخلافة العباسية، تمسك بالعداء للخلافة، رفض المفاوضة	توقفت مشاريعه التوسعية على حساب الخلافة العباسية بسبب المرض	احتفظ بكبريائه، عناد شديد، رفض العلاج "لأنه مذلة"،	تحوّل روحي متأخر، إطلاق سراح السجناء بعد نصيحة صوفي زاهد	موته أنهى مشروعًا توسعيًا، لكنه لم يُحدث فوضى سياسية، انتقلت السلطة إلى أخوه عمرو بن الليث بتقليد من الخليفة العباسي	تأثير عسكري ونفسي مرتفع، عناد سياسي وعسكري، تأثر نفسي شديد، تحول روحي متأخر
نصر بن أحمد الساماني	قتل ابنه إسماعيل لحسم الخلاف على الحكم، تثبيت الخلافة لنوح، قرارات إصلاحية	إرسال الجيوش للثغور رغم المرض إرسال تعزيزات للثغور لمواجهة التهديدات الخارجية	ازداد قلقًا على مستقبل من الصراعات الداخلية بين أبنائه، عانى نفسيًا، بنى "بيت العبادة"ذذ، اعتزل الحياة	توبة، بناء بيت للعبادة، عتق الغلمان، تحول ديني واضح، العودة للسنة بعد الانحراف الإسماعيلي	انتقال منظم وسلس للسلطة لابنه نوح انتقال سلس إلى نوح، بفضل التحضير المسبق	تأثير مرتفع في كل الجوانب سياسيًا وعسكريا ونفسيا وروحيا ودينيا، تخطيط سياسي حاسم، دعم عسكري، زهد روحي واضح
عماد الدولة	نظم أمور الحكم من بعده، تفويض مبكر للسلطة لعضد الدولة، تطهير الجيش من الأمراء الطامحين، أزال المنافسين	لم يظهر تأثير عسكري مباشر	تفكير عقلاني ومنضبط، تفادى الفوضى، هدوء سياسي واتزان عالٍ	لا يبرز تحول روحي وديني ملحوظ	انتقال سلس نسبيًا لعضد الدولة انتقال منظم ومدروس، حافظ على هيبة الدولة	تأثير سياسي مرتفع، تنظيم للسلطة، حذر سياسي، دون تغير ديني ملحوظ
معز الدولة	نقل السلطة تدريجيًا لابنه عز الدولة، تنظيم العلاقة بين القوى الداخلية	توقفت الحرب بيدنه وبين عمران بن شاهين بسبب المرض- اضطراره لترك الجيش والعودة إلى بغداد، لم يخض حروبًا جديدة، تفويض قيادة الجيش، ترك الجيش لغلمانه، ثم غادر بغداد	ظهرت عليه التقلبات النفسية والقلق، بكاء وندم بكاء، ندم، تردد، قرارات عاطفية (بناء قصر ثم العدول عنه)	توبة صريحة، صدقات، رجوع عن سب الصحابة، الترضي على الصحابة، التحول إلى السنة في النهاية	انتقال سلس اسميًا، لكنه فشل لاحقًا بسبب سوء تصرف ابنه انتقال رسمي إلى ابنه، لكنه فشل لاحقًا بسبب سوء تصرف الابن	تأثير مرتفع في كل الجوانب، توبة علنية، تنظيم للوراثة، صراعات داخلية لاحقة
ركن الدولة	تثبيت عضد الدولة وليًا للعهد رسمياً أمام اخوته والقادة والأمراء ليؤكد على شرعية حكمه	لم يشارك عسكريًا بسبب حالته، رغم مرضه إلا أن تهديده بالتدخل العسكري لطرد ابنه عضد الدولة من بغداد بعد سيطرته عليها كان سببًا في تراجع عضد الدولة عن بغداد واعادتها إلى عز الدولة بختيار.	مرضه نتج عن صدمة نفسية عميقة بسبب خيانة أخلاقية شعر بها (خيانة ابن أخيه)، حزن شديد، جلد ذات	لا يوجد تحول روحي ظاهر	انتقال منظم ومراسم بيعة واضحة بحضوره، تنظيم انتقال الحكم أثناء حياته، بيعة رسمية علنية	تأثير نفسي وسياسي مرتفع، مرض ناتج عن صدمة نفسية، تنظيم سياسي دقي

جدول (٢) يوضح النماذج التي سجلت نجاحًا في إدارة المرض والنماذج التي اخفقت:

نماذج نجحت في إدارة المرض وتحويله إلى لحظة ترتيب:	نماذج أخفقت بسبب سوء إدارة لحظة المرض:
عبد الله بن طاهر: • **زهد، تاب، وترك الحكم يسير بسلاسة.** • **لم يتدخل في السياسة مباشرة، لكنه لم يخلّف أزمة.** **النتيجة :حافظ على الاستقرار بروح الزهد والتوبة والتجرد**	**يعقوب بن الليث الصفار:** • **تجاهل واقعه الصحي، رفض العلاج.** • **انهار مشروعه العسكري تمامًا.** **النتيجة :موته أنهى طموحه السياسي والعسكري**
نصر بن أحمد الساماني: • **نجح سياسيًا: قتل الابن المتمرد، وضمن ولاية ابنه الآخر.** • **عسكريًا: حرّك الجيش لحماية الثغور.** • **دينيًا: تاب، بنى بيت عبادة، تحول مذهبي.** • **نفسيًا: اعتزل، لكنه بقي هادئًا ومنضبطًا.** **النتيجة :انتقال سلطة سلس واستمرارية الدولة**	**معز الدولة:** • **تاب دينيًا، لكنه أخفق في ضبط السلطة فعليًا. اتخذ قرارات متردد، رغم التنظيم، فشل ابنه في حفظ الدولة بعده.** **النتيجة :الدولة البويهية دخلت في صراعات بعد وفاته.**
عماد الدولة: • **تصرف مبكرًا وذكيًا بنقل الحكم إلى عضد الدولة.** • **لم يكن له تأثير عسكري أو ديني كبير، لكنه لم يترك فوضى.** **النتيجة :نموذج عقلاني، نجح في حماية الدولة من الانقسام.**	**ركن الدولة:** • **أصيب بانهيار نفسي عميق وضعف في القيادة.** • **رغم ذلك نظم البيعة لابنه عضد الدولة** • **لم يظهر منه نشاط عسكري أو ديني ملموس.** **النتيجة :نجح شكليًا، لكنه سلّم الحكم وهو منكسر داخليًا، تدهورت أمور الدولة بعد موته، ووقع التنافس الصراع بين بني بويه.**

عند الوقوف على ما كشفته الجداول التحليلية في هذا البحث، تتجلى مجموعة من النظريات والحقائق التي تعكس التأثير العميق للأزمات الصحية في تشكيل مسار السلطة، وإعادة ترتيب العلاقة بين الحاكم والدولة، بل والحاكم وذاته. لقد أظهرت هذه النماذج الستة من أمراء المشرق الإسلامي أن لحظة المرض لم تكن مجرد حالة جسدية عابرة، بل كانت **منعطفًا حاسمًا** في مسار الحكم، يُختبر فيه الحاكم في قدرته على إدارة ذاته ودولته في آنٍ واحد.

ومن خلال الدراسة المقارنة، يمكن استخلاص **ثمانية أنماط تفسيرية مركزية** تساعد في فهم الأثر البنيوي للمرض في تجارب هؤلاء القادة:

١. **نظرية القيادة التحويلية** :تجلت في التحولات النفسية والروحية العميقة التي طرأت على بعض الأمراء خلال المرض، مثل توبة عبد الله بن طاهر، وانعزال نصر بن نوح للعبادة، وندم معز الدولة. تعكس هذه الحالات كيف يمكن للأزمة الصحية أن تُحدث قطيعة وجودية مع الماضي، وتُعيد تشكيل سلوك القائد وقيمه.

٢. **نظرية الانتقال السياسي السلس** :أظهرت بعض الحالات، مثل عماد الدولة وعبد الله بن طاهر، أن التخطيط المسبق لنقل السلطة خلال لحظة المرض كان عاملًا حاسمًا في استقرار الدولة، ما يؤكد على أهمية الرؤية المؤسسية في لحظات التراجع الجسدي.

٣. **نظرية الأزمة كفرصة للإصلاح أو الفشل** :مثّلت حالة نصر بن نوح نموذجًا لاستثمار الأزمة في إعادة بناء الدولة، مقابل يعقوب بن الليث الذي فشل في إدارة مرضه، فانتهى مشروعه العسكري والسياسي بالانهيار.

٤. **نظرية العلاقة بين النفس والقرار السياسي** :يتضح من خلال تأثر ركن الدولة بالصدمة النفسية بعد انقلاب عضد الدولة على أبناء عمه، وكذلك تقلبات معز الدولة العاطفية، أن الانفعال النفسي تحت ضغط المرض له تأثير مباشر في رسم القرارات السياسية.
٥. **نظرية التجرد والزهد الديني عند الاقتراب من الموت** :وهي ظاهرة تكررت في حالات عدة، حيث اتجه الأمراء إلى التوبة، والاعتزال، ورد المظالم، والإنفاق على الفقراء، ما يكشف عن البعد الديني العميق في لحظة النهاية.
٦. **نظرية القلق الوجودي في مواجهة الموت** :عبّر بعض القادة عن توتر داخلي وندم شديدين في نهاية حياتهم، كما في حالة معز الدولة الذي بكى وندب نفسه، ونصر بن أحمد الذي انعزل للصلاة، مما يدل على مواجهة حقيقية مع سؤال المصير.
٧. **نظرية وعي الذات في لحظة المرض** :يتضح من وصف عبد الله بن طاهر لنفسه بـ"الأسير"، ومن انسحاب نصر بن نوح إلى "بيت عبادة"، أن المرض كشف عن لحظة وعي وجودي بالذات، وتحول من الفعل الخارجي إلى التأمل الداخلي.
٨. **نظرية الإرادة والحرية** :تمثلت بوضوح في موقف يعقوب بن الليث، الذي رفض العلاج رغم علمه بأن نهايته وشيكة، وأصرّ على موقفه السياسي من الخليفة، ما يعكس تمسكًا بالحرية والقرار الذاتي، حتى في لحظة العجز.

كما تكشف هذه النظريات مجتمعة عن أن المرض لم يكن مجرد عارض جسدي، بل كان "**مرآة كاشفة**" لعمق التجربة الإنسانية لدى الحاكم؛ فقد اختبرت هذه اللحظات قدراتهم على مواجهة الذات، والندم، والموت، وإعادة ترتيب علاقتهم بالسلطة والناس والخالق. وقد أتاحت لحظات الاحتضار فرصة استثنائية للتأمل، والتوبة، وإعادة ترتيب الأولويات، أو على العكس، أظهرت تعنتًا وتمسكًا مرضيًا بالسلطة كما في بعض النماذج.

كما أظهرت الجداول عددًا من **الحقائق التاريخية المهمة** المرتبطة بهذه التجارب:

- كان المرض في كثير من الحالات لحظة مفصلية حاسمة تحدد مصير الدولة.
- نجح بعض القادة في تحويل الأزمة إلى فرصة إصلاح سياسي وديني (مثل عماد الدولة ونصر بن نوح).
- فشل آخرون في احتواء لحظة المرض، مما أدى إلى الفوضى وسقوط مشاريعهم (مثل يعقوب بن الليث ومعز الدولة).
- طرأت تحولات دينية جذرية لدى البعض، مثل التوبة أو التحول المذهبي، مثل نصر بن نوح ومعز الدولة، في حين ظل آخرون دون تحول روحي رغم المرض مثل عماد الدولة وركن الدولة.

- أثرت الصدمات النفسية في صناعة القرار السياسي، وكان أثرها ملموسًا في بعض النماذج مثل ركن الدولة .
- استمر بعض الحكام في ممارسة السلطة حتى الرمق الأخير، فيما انسحب آخرون نحو التأمل والتجرد.

تشير هذه الخلاصات إلى أن لحظة المرض كانت اختبارًا شديد الدقة لحضور القائد في المشهد السياسي، ولقوة البنية السياسية من حوله. كما أن هذه اللحظات تمثل مادة تحليلية خصبة لفهم التجربة السياسية الإسلامية من منظور إنساني وفلسفي وجودي، يتجاوز الأطر التقليدية في دراسة التاريخ السياسي، ويربط بين الجسد والسلطة، وبين المرض والقرار، وبين الذات والشرعية.

الخاتمـة:

توصلت الدراسة من خلال التحليل المقارن لحالات ستة من أبرز أمراء في المشرق الإسلامي خلال لحظات المرض وأبرز القرارت والتحولات التي أفرزتها تلك اللحظات في :

تُظهر هذه الدراسة أن المرض لم يكن حدثًا شخصيًا فقط، بل كان عنصرًا بنيويًا يؤثر في الحكم، ويعيد تشكيل موازين السلطة في الدولة.

كشفت الدراسة أن الحاكم الذي أدار مرضه بعقلانية، نجح في نقل الحكم بسلام، بينما من أصرّ على التحكم حتى لحظة الوفاة، ترك خلفه فوضى. كما ظهر أن التحول الديني في لحظات المرض ليس مجرد توبة، بل تعبير عن صراع داخلي وانكسار أمام الضعف الإنساني. كما أن الاستجابة للمرض تختلف بحسب مدى وعي الحاكم واتزانه النفسي والعقلاني، واختلفت استجابتهم له بحسب طبيعة كل شخصية وبنية حكمه.

كان المرض محركًا للبعد الأخلاقي، إذ كانت لحظات المرض أيضًا لحظة صفاء ديني وتوبة، عبد الله بن طاهر أنفق الأموال في الصدقات وفداء الأسرى، مع زهد حقيقي. معز الدولة، الذي كان من دعاة السبّ والتشيع، تاب علنًا، وترضى عن الصحابة، وطلب العفو. نصر بن نوح تحول من التشيع إلى السنة، وبنى بيت عبادة. بينما لم يُسجل عن عماد وركن الدولة مواقف دينية صريحة، وإن ظهرت لديهم مشاعر أخلاقية.

بينت الدراسة أن، الحكام الأقوياء ذوو الأنظمة المنظمة (نصر بن نوح، وعماد الدولة) استطاعوا تحويل المرض إلى لحظة ترتيب وانتقال سلس للسلطة واستقرار للحكم. ومنهم من تعامل مع المرض بوعي استباقي ونقل السلطة بهدوء (ركن الدولة)، ومنهم من واجه المرض بالعناد والإنكار حتى لحظة الموت (يعقوب بن الليث)، فكان مصيره ومصير مشروعه واحدًا.

الوعي السياسي في لحظة المرض، فالحكام الذي أدرك خطورة مرضه وموته على مصير الدولة، وتصرف بعقل لا بعاطفة، أنقذ حكمه وحافظ على بقاء الدولة وتماسكها حتى بعد وفاته ، فكان المرض بمثابة اختبارًا للوعي السياسي للحكام.

كان المرض عاملاً حاسمًا في توجيه القرار السياسي لدى معظم الأمراء، إذ أدّى إلى اتخاذ القرارات المصيرية، مثل تعيين ولي العهد أو إدارة شؤون الدولة، أو تصفية جسدية.

ساهمت الحالة الصحية المتدهورة في تغيّر موازين القوى داخل البلاط، إذ استغل بعض الأبناء، أو الإخوة، مرض الحاكم للانقضاض على الحكم (مثل ما حدث بين إسماعيل بن نصر وأخوه نوح، وبين عضد الدولة وابن عمه بختيار).

أظهر المرض وجهًا آخر للروحانية لدى بعض الحكام، فتجلّت النزعة الزهدية والدينية عند عبد الله بن طاهر، ونصر بن أحمد، ومعز الدولة في لحظات الاحتضار، كما تم استحضار أشعار تقرّ بالضعف الإنساني وزوال السلطة عند عبد الله بن طاهر ويعقوب بن الليث.

بناءً على المقارنة العامة مع بقية الأمراء، يُعد عبد الله بن طاهر نموذجًا للاستقرار والوعي السياسي في لحظات المرض. فلم يُسجل اضطراب إداري كبير أو انشقاق سياسي في أواخر حكمه، بل حافظ على السيطرة حتى وفاته، لم يسجَّل عنه تخبط سياسي أو تردد في القرار. استمر في الحكم ولم تظهر أزمة وراثة أو فراغ في السلطة. لم يؤدِ مرضه إلى فراغ سياسي. شكّل مرضه نقطة تحول روحي دفعته إلى مراجعة ذاته دون أن يؤثر سلبًا في استقرار الدولة

أكدت الدراسة تباين التأثير بين الشخصيات، إذ نجد مثلًا: يعقوب بن الليث تأثر بدرجة عالية في الجانب العسكري. عبد الله بن طاهر تأثره كان منخفضًا في جميع الجوانب عدا الروحي. نصر بن نوح ومعز الدولة أظهروا تأثيرًا متوازنًا تقريبًا بين السياسي والعسكري والإداري. بينما عماد الدولة وركن الدولة كان الأثر الروحي والسياسي عندهم أقل نسبيًا.

لم يكن المرض مجرد عارض جسدي، بل لحظة مفصلية في التحوّل النفسي والروحي للحاكم، حيث عبّرت لحظات الاحتضار عن رؤى أخلاقية ودينية ناضجة، كما رأينا في توبة نصر بن أحمد، ومعز الدولة، وعبر استحضار الأشعار التي تقرّ بالضعف الإنساني وزوال السلطة عند عبد الله بن طاهر ويعقوب بن الليث، بما يعكس إدراكهم المتأخّر لهشاشة وضعف السلطان أمام الموت.

إن هذه الدراسة لا تقتصر أهميتها على البعد التاريخي، بل تفتح الباب أمام فهم أعمق لعلاقة الجسد بالسلطة، والانفعال الفردي بمصير الجماعة، وهي علاقة طالما أغفلتها السرديات التقليدية التي تصور الحكّام ككائنات متعالية على الألم والضعف، لقد أظهرت الوقائع التاريخية أن المرض، وإن كان شخصيًا في مبدئه، فإنه ينقلب في لحظاته الأخيرة إلى عامل تفجير للسلطة، ومحرّك للانهيار أو الصعود السياسي لغيره.

التوصيـــات:

- **على الباحثين المعاصرين عدم إغفال تأثير الأمراض (الجسدية والنفسية) في صنع القرار السياسي والعسكري**، خاصة في لحظات التحول أو الانتقال بين الحكام. فدراسة الحالة الصحية للقادة توفر بعدًا تفسيرياً مهمًا لفهم تحولات السلطة وتفكك الدول. وقراءة السلوك السياسي للحكام في ضوء التأملات النهائية والتوبة أو التصلب العقائدي.
- **ضرورة إعادة قراءة المصادر التاريخية وفق مقاربات متعددة** (نفسية، طبية، اجتماعية)، وعدم الاكتفاء بالروايات السياسية التقليدية.
- **ضرورة إعادة قراءة النصوص التاريخية من منظور طبّي/أنثروبولوجي:** فكثير من المؤرخين القدماء وصفوا أعراض الأمراض بدقة لافتة (الخوانيق، السل، القولنج)، مما يتيح لدارسي التاريخ الربط بين العلة والقرار، وهو مجال خصب للدراسة.

الملاحق

خريطة (١)

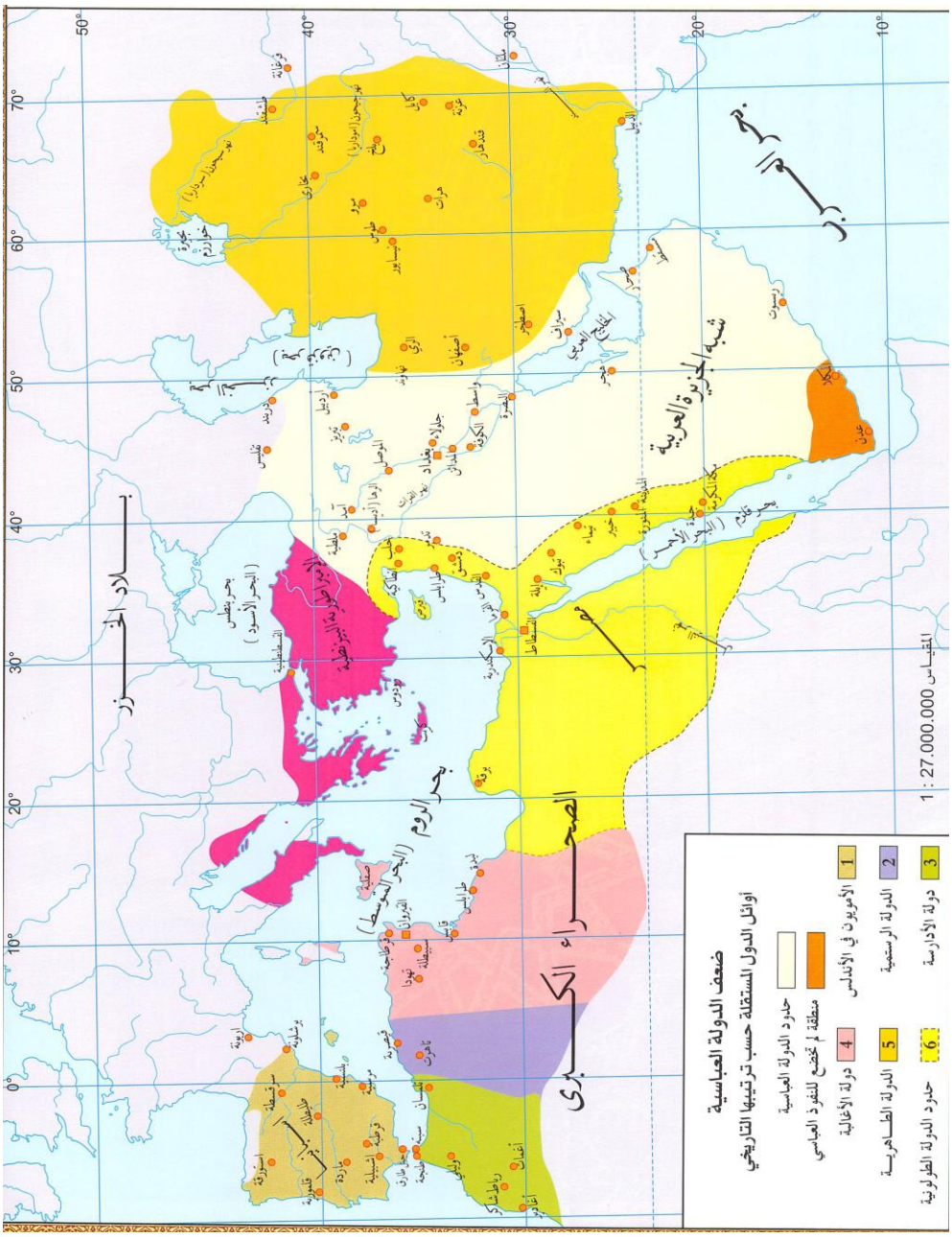

سيف الدين الكاتب، أطلس تاريخ الحضارات، أطلس تاريخ العرب والإسلام، الاشراف الجغرافي، إبراهيم حلمي الغوري، الإشراف التاريخي: محمد قجه ومحمد محفل وآخرون، الإصدار السادس(بيروت: دار الشرق العربي، ٢٠١٤)، ص ٩٤

خريطة (٢)

حسين مؤنس ، أطلس تاريخ الإسلام(القاهرة: الزهراء للإعلام العربي، ١٩٨٧م)، ص ١٤٨

خريطة (٣)

سامي بن عبد الله بن أحمد الملغوث، أطلس تاريخ الدولة العباسية، (الرياض: العبيكان، ٢٠١٢م)، ص ١٦٣

خريطة (٤)

سامي بن عبد الله بن أحمد الملغوث ، أطلس تاريخ الدولة العباسية، ص١٧٥

خريطة(٥)

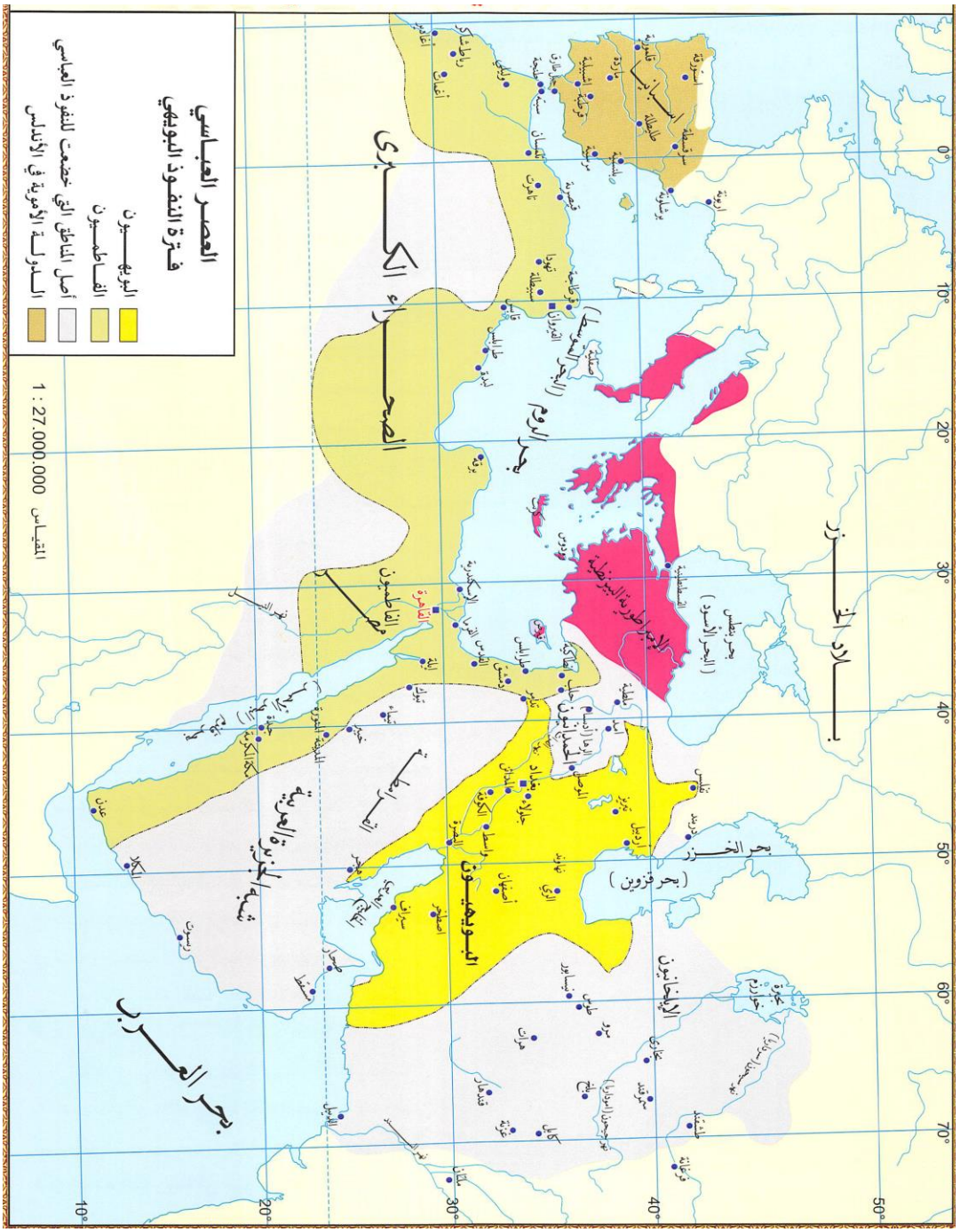

سيف الدين الكاتب، أطلس تاريخ الحضارات، ص ١٠١

قائمة المصادر والمراجع

أولًا - المصادر:

١- **ابن الأثير**، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، (ت: ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م). **الكامل في التاريخ**. تحقيق:عمر عبد السلام تدمري. بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٩٧م.

٢- **بامخرمة**، أبو محمد الطيب بن عبد الله بن أحمد بن علي، الهِجراني الحضرمي الشافعي (ت: **٩٤٧ هـ/ ١٥٤٠م**). **قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر**. عُني به: بو جمعة مكري و خالد زواري. جدة: دار المنهاج، ٢٠٠٨م.

٣- ابن بطال، محمد بن أحمد بن محمد بن سليمان بن بطال الركبي، أبو عبد الله، المعروف ببطال (المتوفى: ٦٣٣هـ)، **النَّظْمُ المُسْتَعْذَبُ فِي تفْسِير غريبِ أَلْفَاظِ المهَذّبِ**، دراسة وتحقيق وتعليق: د. مصطفى عبد الحفيظ سَالِم . مكة المكرمة: المكتبة التجارية، ١٩٩١م.

٤- أبو بكر الرازي، ، محمد بن زكريا الرازي (ت: ٣١٣هـ/ ٩٢٥م)، **الحاوي في الطب** ، المحقق: هيثم خليفة طعيمي، دار احياء التراث العربي – لبنان/ بيروت، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م

٥- أبو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله الصولي (المتوفى: ٣٣٥هـ/٩٤٦م)، **أخبار الراضي بالله والمتقي لله = تاريخ الدولة العباسية، من كتاب الأوراق**، المحقق: ج هيورث دن (مصر: مطبعة الصاوي، ١٩٣٥ م).

٦- ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي (ت: ٨٧٤هـ/١٤٦٩م). **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**. مصر: دار الكتب، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، د.ت.

٧- ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت: ٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م). **المنتظم في تاريخ الأمم والملوك**، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٢ م.

٨- ابن حبيب، محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي (ت: ٢٤٥هـ/٨٥٩م)، **المحبر**، تحقيق: إيلزة ليختن شتيتر، بيروت: دار الآفاق الجديدة ، د.ت.

٩- **ابن حوقل**، محمد البغدادي الموصلي، أبو القاسم (ت: بعد ٣٦٧هـ/ ٩٧٧م). **صورة الأرض**، بيروت: دار صادر – أفست ليدن ، ١٩٣٨ م

١٠- **الخطيب البغدادي**، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي (ت: ٤٦٣هـ،١٠٧٠م). **تاريخ بغداد وذيوله** ، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا . بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٦/ ١٩٩٧م.

١١- **ابن خلكان**، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر البرمكي الإربلي، (ت: ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م). **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**. تحقيق: إحسان عباس . بيروت: دار صادر،١٩٠٠م.

١٢- **ابن خلدون**، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون(ت: ٨٠٨ / ١٤٠٥- ١٤٠٦م). **تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**. ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس خليل حشادة، مراجعة سهيل زكار. بيروت: دار الفكر العربي، ١٩٨١م.

١٣- الخوارزمي، محمد بن أحمد بن يوسف، أبو عبد الله، الكاتب البلخي الخوارزمي (المتوفى: ٣٨٧هـ)، ، **مفاتيح العلوم**، المحقق: إبراهيم الأبياري، ط٢، (د.م: دار الكتاب العربي، د.ت.

١٤- خواندمير(محمد بن خاوند شاه)،(ت: ٩٠٣هـ/١٤٩٧م): **روضة الصفا في سيرة الأنبياء والملوك والخلفاء**، راجعة وقدم له:السباعي محمد السباعي، ترجمه عن الفارسية وعلق عليه وقدم: أحمد محمد الشادلي، الدار المصرية للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٨م.

١٥- الدواداري، أبو بكر بن عبد الله بن أيبك، (مولده ووفاته غير معروف). **كنز الدرر وجامع الغرر**، تحقيق: سعيد عبد الفتاح عاشور. القاهرة: عيسى البابي الحلبي، ١٩٧٢ م.

١٦- **الذهبي ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز،(ت: ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م)**. **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**. تحقيق: عمر عبد السلام التدمري . بيروت: دار الكتاب العربي، ط٢، ١٩٩٣م.

١٧- **. . . . العبر في خبر من خبر**، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول. بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٥م.

١٨- **. . . . سير أعلام النبلاء** .القاهرة: دار الحديث، ٢٠٠٦م.

١٩- **الزبيدي**، محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق، (ت:١٢٠٥هـ/١٧٩٠م). **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق: عبد الفتاح الحلو، راجعة أحمد مختار عمر وخالد عبد الكريم جمعة .الكويت: شركة مطبعة مقهوي، ١٩٩٧م.

٢٠- سبط ابن الجوزي (شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قِزأوغلي بن عبد الله) ،(ت: ٦٥٤ هـ/ ١٢٥٦ م): **مرآة الزمان في تواريخ الأعيان**، تحقيق وتعليق: فادي المغربي، رضوان مامو، محمد معتز كريم الدين ، دار الرسالة العالمية، دمشق ، ٢٠١٣ م .

٢١- ابن سينا، أبو علي الحسين بن علي (ت: ٤٢٨هـ/ ١٠٣٦م)، **القانون في الطب**، وضع حواشيه : محمد أمين الضناوي (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٩.

٢٢- الطبري (أبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي)، (ت: ٣١٠ هـ/ ٩٢٢م): **تاريخ الطبري المسمى تاريخ الرسل والملوك**، ط٢، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف، القاهرة، (د.ت).

٢٣- أبو عبيد البكري، عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (ت: ٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م). **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع** ، ط٣ . بيروت: عالم الكتب ، ١٩٨٢م.

٢٤- ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت: ٥٧١هـ/١١٧٥م). **تاريخ دمشق**. المحقق: عمرو بن غرامة العمروي. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٥ م.

٢٥- العصامي المكي، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك (ت: ١١١١هـ/١٦٩٩م) **سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي**، المحقق: عادل أحمد عبد الموجود- علي محمد معوض. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٨ م.

٢٦- أبو الفداء(الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر بن شاهنشاه بن أيوب) ، (ت: ٧٣٢هـ/١٣٣١م): **المختصر في أخبار البشر** ، المطبعة الحسينية المصرية، مصر، (د.ت).

٢٧- ابن أبي الفضل البعلي، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي الفتح ، (ت: ٧٠٩هـ/ ١٣٠٩/١٣١٠م). **المطلع على ألفاظ المقنع**، المحقق: محمود الأرناؤوط وياسين محمود الخطيب (د.م: مكتبة السوادي للتوزيع، ٢٠٠٣ م).

٢٨- الفيروز آبادي (أبو طاهر مجيد الدين محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الشيرازي)، (ت: ٨١٧هـ/١٤١٥م):**القاموس المحيط**، ط٨، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، ، ٢٠٠٥م.

٢٩- الفيومي، أبو العباس أحمد بن محمد بن علي الحموي، (ت: نحو ٧٧٠هـ/١٣٦٨م)، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**. بيروت: المكتبة العلمية، د.ت.

٣٠- **ابن كثير**، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م). **البداية والنهاية**، تحقيق: علي شيري . دار إحياء التراث العربي، ١٩٨٨ م.

٣١- الكرديزي: (أبو سعيد عبد الحي بن الضحاك بن محمود)،(ت:٤٤٣هـ/١٠٥١م): **زين الأخبار**، ترجمة: عفاف السيد زيدان، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة،، ٢٠٠٦م.

٣٢- **القرطبي**، عريب بن سعد،(ت : ٣٦٩هـ/٩٧٩م). **صلة تاريخ الطبري** ، ج١١، من تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، ط٢.بيروت: دار التراث ، ١٩٦٧م.

٣٣- **مسكويه**، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب (ت: ٤٢١هـ/١٠٣٠م). **تجارب الأمم وتعاقب الهمم**. تحقيق: أبو القاسم إمامي، ط٣. سروش- طهران: ٢٠٠٠م.

٣٤- المقدسي البشاري ، أبو عبد الله محمد بن أحمد البشاري (ت: ٣٨٠ هـ / ٩٩٠ م). **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم** ، ط٣، مكتبة مدبولي، القاهرة ، ١٩٩١م.

٣٥- **المقدسي،** محمد بن عبد الملك بن إبراهيم بن أحمد، أبو الحسن الهمذاني، (ت: ٥٢١هـ/ ١١٢٧م). **تكملة تاريخ الطبري،** تحقيق: ألبرت يوسف كنعان . بيروت: المطبعة الكاثوليكية، ١٩٥٨م.

٣٦- ابن النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعتزلي الشيعي (ت:: ٤٣٨هـ/ ١٠٤٧م). **الفهرست،** ص ٢٣٤؛ نظام الملك الطوسي، **سياست نامه أو سير الملوك،** المحقق: يوسف حسين بكار(قطر: دار الثقافة، ١٤٠٧هـ).

٣٧- النرشخي (أبو بكر محمد بن جعفر(،(ت: ٤٣٨هـ/٩٥٩م): **تاريخ بخارى،** ط٣، تعريب وتحقيق: أمين عبد المجيد بدوي ونصرالله مبشر الطرازي ، دار المعارف، القاهرة، (د.ت).

٣٨- نظام الملك الطوسي، الحسن بن علي بن إسحاق الطوسي، أبو علي، الملقب بقوام الدين ، (ت:٤٨٥هـ/ ١٠٩٣م) **سياست نامه أو سير الملوك، المحقق:** يوسف حسين بكار. قطر: دار الثقافة، ١٩٨٦- ١٩٨٧م.

٣٩- النووي، **أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ)، تحرير ألفاظ التنبيه،** المحقق: عبد الغني الدقر . دمشق: دار القلم، ١٩٨٨م.

٤٠- ابن الوردي، عمر بن مظفر بن عمر بن محمد ابن أبي الفوارس، أبو حفص، زين المعري الكندي (ت: ٧٤٩هـ/١٣٤٨م)، **تاريخ ابن الوردي.** لبنان – بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٦م.

٤١- اليافعي، **أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي (المتوفى: ٧٦٨هـ)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان،** وضع حواشيه: خليل المنصور . بيروت – لبنان: دار الكتب العلمية، ١٩٩٧ م.

٤٢- **ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي،(ت: ٦٢٦هـ/١٢٢٩م). معجم البلدان.** ط٢. بيروت: دار صادر ، ١٩٩٥م.

٤٣- **اليعقوبي،** أحمد بن اسحق بن جعفر بن وهب بن واضح (ت: بعد عام ٢٩٢هـ/ ٩٠٤م). **البلدان.** بيروت: دار الكتب العمية ،٢٠٠١م.

المراجـــــع :

٤٤- إبراهيم سلمان الكردي، **البويهيون والخلافة العباسية،** ط٢. الإسكندرية: مركز الإسكندرية للكتاب، ٢٠٠٨.

٤٥- أحمد رضا، **معجم متن اللغة (موسوعة لغوية حديثة)،** بيروت: دار مكتبة الحياة، ١٩٥٨م.

٤٦- أحمد فارس أفندي، **الجاسوس على القاموس.**قسطنطينية: مطبعة الجوائب، ١٨٨٢- ١٨٨٢م

٤٧- أحمد مختار عبد الحميد عمر بمساعدة فريق عمل، **معجم اللغة العربية المعاصرة**. د.م: عالم الكتب، ٢٠٠٨م.

٤٨- توفيق سلطان اليوزبكي، **العرب في مواجهة الغزو البويهي في العصر العباسي (٣٣٤-٤٤٧هـ/ ٩٤٥- ١٠٥٥م)** ، آداب الرافدين، العدد ٣٦، ٢٠٠٣م.

٤٩- حسين أمين، **الدولة السامانية**، مجلة المؤرخ العربي، بغداد – العراق، العدد ١٥، ١٩٨٠م.

٥٠- حسين مؤنس ، **أطلس تاريخ الإسلام**. لقاهرة: الزهراء للإعلام العربي، ١٩٨٧م.

٥١- رينهارت بيتر آن دُوزِي. **تكملة المعاجم العربية**. نقله إلى العربية وعلق عليه: محمَّد سَليم النعَيمي. لجمهورية العراقية: وزارة الثقافة والإعلام- دار الرشيد للنشر، ١٩٨٠.

٥٢- الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس **الأعلام، ط١٥. د.م: دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م.**

٥٣- سامي بن عبد الله بن أحمد الملغوث، **أطلس تاريخ الدولة العباسية**،. الرياض: العبيكان،٢٠١٢م.

٥٤- سيف الدين الكاتب، **أطلس تاريخ الحضارات، أطلس تاريخ العرب والإسلام**، الاشراف الجغرافي، إبراهيم حلمي الغوري، الإشراف التاريخي: محمد قجه ومحمد محفل وآخرون، الإصدار السادس. بيروت: دار الشرق العربي، ٢٠١٤م.

٥٥- صفية سعادة، **من تاريخ بغداد الاجتماعي، تطور منصب قاضي القضاة في الفترتين البويهية والسلجوقية**. د.م: دار أمواج، ١٩٨٨م.

٥٦- علي ظريف الأعظمي، **تاريخ الدول الفارسية في العراق**. القاهرة: هنداوي للتعليم والثقافة،٢٠١٤.

٥٧- عمر أحمد السعيد، **الجند الديلم والترك في العصر البويهي**، أريام الأردنية للعلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد (١)، العدد (٣)، ٢٠١٩م.

٥٨- **المعجم الوسيط**، مجمع اللغة العربية بالقاهرة. القاهر: دار الدعوة، د.ت.

٥٩- وائل أحمد إبراهيم طوبار، **الأمير الساماني نصر بن أحمد وأثر تحوله بين السنة والشيعة**، العدد ٤١، ج٢، ٢٠٢٢م.

٦٠- وفاء محمد علي، **الخلافة العباسية في عهد تسلط البويهيين**. الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، ١٩٩١م.

المراجع الأجنبية :

61- Etheredge, Laura S. "***Islamic history***," (The Islamic world), Britanica Educational Publishing, 2010.

62- G. LE srtange. ***Baghdad during the Abbasid caliphate***. Oxford: The clarendon press,1900.

63- John Donohue. ***The Buwayhid Dynasty in Iraq 334H./945to 403H./1012 Shaping Institutions for the Future***, Brill, 2021.

64- Louise Marlow ***." A Samanid Work of Counsel and Commentary: The NaṣīḥatAl-Mulūk of Pseudo-Māwardī".*** Iran: Journal of the British Institute of Persian Studies, 2017.

65- Kennedy, Hugh. ***"The Late Abbasid Pattern, 945- 1050."*** in The New Cambridge History of Islam: The Formation of the Islamic World Sixth to Eleventh Centuries, edited by Chase F. Robinson. vol.1, Cambridge: Cambridge University Press, 2011.

66- Shainool jiwa, ***Fatimid buyid diplomacy during the reign of Aziz Billah***, Istitute of Islamic Studies, 2000.